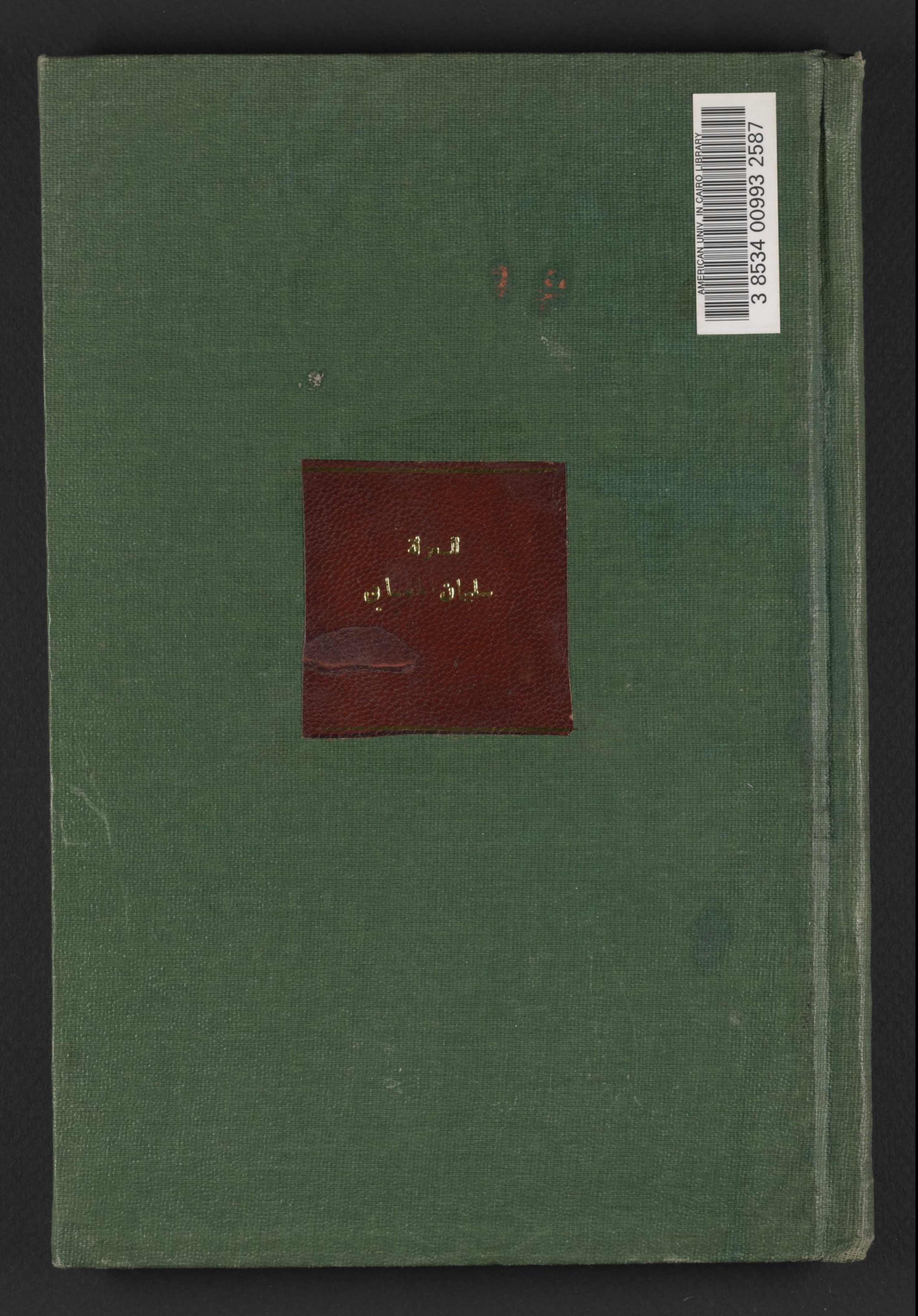

المرأة



العزلة

للامام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي المتوفي سنة ٣٨٨ هـ

عن النسخة الوحيدة المحفوظة في دار الكتب
الظاهرية بدمشق

﴿ نشره ﴾

عزت العطار

سكرتير

لجنة الشبيبة السورية بالقاهرة

العنوان : شباك بوستة الأزهر بمصر

١٣٥٦ هـ — ١٩٣٧ م

وجد على ظهر النسخة التي نقلنا عنها ما يأتي :

(سماع لأبي زكريا يحيى بن مطرف من الشيخ الفقيه أبي محمد)

(جعفر بن محمد بن علي المروالروزي المقيم بمكة حرسها الله تعالى)

(مرتين مرة في سنة خمس وأربعمائة ومرة في سنة خمس وعشرين وأربعمائة)

كلمة عن كتاب العزلة

فى أوائل سنة ١٣٤٨ هـ (١٩٢٩م) لقيت الاستاذ الجليل الشيخ خليلا الخالدى كبير علماء بيت المقدس عند صديق كريم فى دمشق فقال أنه عثر فى دار الكتب الظاهرية على نسخة ثمينة من كتاب العزلة للخطابى بعد أن أعياه البحث عنه أعواما كثيرة وأخذ يحدثنا عن هذا الكتاب وأفاض فى مدحه وتقريظه وقرأ بعض نصوصه من نظم ونثر عن ظهر قلب شأنه فى كل كتاب يقرأه أو يطلع عليه وفى الحق أنى أخذت بعلم الخالدى — وكنت حديث عهد به — وسعة اطلاعه وأعجبت بكتاب العزلة ووقع فى نفسى ، فكتبت منه نسخة لأحتفظ بها لنفسى وعنيت بمراجعتها وتصحيحها وكنت ضنيناً بها حتى أضعتها عند صديق من الوارقين فى القاهرة . وكدت أنسى كتاب العزلة ويمحى أثره من نفسى لو لا أن الاستاذ السيد عزة العطار جاءنى يوما يطلب معاونتى فى إعداد كتاب العزلة للخطابى للنشر وأخبرنى أنه استنسخ منه نسخة من دار الكتب الظاهرية بدمشق

ولا أكتم القارىء الكريم أن سرورى بكتاب العزلة وخبر نشره وانى سأعاون فى اعداده كان عظيما فبادرت باظهار استعدادى لتقديم كل مساعدة فى سبيل نشر العزلة وإخراجه للناس . وتوليت مراجعة أصله وتصحيحه والتعليق على ما لا بد من التعليق عليه .

وبذلت جهداً جهيداً فى سبيل إخراج نسخة صحيحة من كتاب العزلة بقدر ما تسمح به الظروف ، وإذا علم القارىء الكريم أن نسخة دمشق من العزلة هى الوحيدة التى أمكن الحصول عليها بعد بحث طويل متواصل وأنها مكتوبة من عهد بعيد جدا — أوائل القرن الخامس الهجرى تقريبا — بخط لا يمكن وصفه بالدقة أو الجمال بل هو مع تقادم العهد عليه غير منقوط ولا واضح فى أكثر جمله وتراكيبه — استطاع أن يقدر الجهد الذى بذلناه — من غير أن ندعى بلوغ الغاية أو ادراك النهاية — فى إخراج هذا الكتاب القيم الذى هو أول ما كتب فى بابه على ما نظن ، إذ لا نعلم أحداً كتب فى العزلة وأفرده بالبحث فى كتاب خاص قبل أبى سليمان الخطابى والله سبحانه أسأل السداد ودوام التوفيق

برهان الدين محمد الداغستانى

﴿ ترجمة أبى سليمان الخطابى ﴾

اسمه ومولده

هو الامام الحافظ الشيخ أبو سليمان حمد (بفتح الحاء وسكون الميم) بن محمد ابن ابراهيم بن الخطاب الخطابى البستى فقد سئل الخطابى عن اسمه فقال: (اسمى الذى سميت به «حمد» ولكن الناس كتبوه أحمد فتركته عليه) وولد الخطابى فى شهر رجب سنة تسع عشرة وثلاثمائة بمدينة بست (بضم الباء وسكون السين) وهى بلدة كثيرة الاشجار والانهار بين هراة وغزنة من بلاد الافغان

شيوخه

تفقه الخطابى على الامام الجليل الشيخ محمد بن على بن اسماعيل القفال الشاشى الكبير والامام القاضى أبى على بن أبى هريرة وسمع الحديث من أبى سعيد ابن الاعرابى بمكة وأبى بكر بن داسة بالبصرة واسماعيل الصفار ببغداد وأبى الياس الاصم بنيسابور وتأدب وأخذ اللغة عن أبى عمر محمد بن عبد الواحد المطرز اللغوى المعروف بغلام ثعلب . وسمع من احمد بن سليمان النجار وأبى عمرو السماك ومكرم القاضى وجعفر الخلدى وأبى جعفر الرازى وأخذ عنهم.

تلاميذه

سمع من الخطابى وروى عنه الامام الفقيه شيخ العراق احمد بن محمد بن احمد الاسفراينى والحاكم ابو عبد الله محمد بن البيع النيسابورى وأبو عبيد الهروى وعبد الغفار بن محمد الفارسى وأبو القاسم عبد الوهاب بن أبى سهل الخطابى وأبو نصر محمد بن احمد البلخى الغزنوى وأبو مسعود الحسين بن محمد الكرابيسى وأبو عمرو محمد عبد الله الزرجاهي وخلق كثير غيرهم

مكانته العلمية وثناء الناس عليه

قال السمعانى فى الانساب: كان الخطابى حجة صدوقا رحل إلى العراق والحجاز وجال خراسان وخرج الي ما وراء النهر وكان يتجر فى ملكه الحلال وينفق على الصلحاء من إخوانه .

وقال السبكي فى طبقات الشافعية الكبرى: كان إماما فى الفقه والحديث واللغة

وذكره الامام أبو المظفر بن السمعانى وقال قد كان من العلم بمكان عظيم وهو امام من أئمة السنة صالح للاقتداء به والاخذ عنه

وقال الذهبي فى تذكرة الحفاظ : كان ثقة من أوعية العلم قد أخذ اللغة عن أبى عمر الزاهد ببغداد والفقه عن أبى على بن ابى هريرة والقفال وله شعر جيد

وقال ابن خلكان فى الوفيات كان فقيها أديبا محدثا له التصانيف البديعة

وقال النووى فى طبقات الشافعية : حمد بن محمد بن ابراهيم ابن الخطاب الفقيه الاديب أبو سليمان الخطابى البستى صاحب التصانيف المتداولة قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ النيسابورى: أقام عندنا بنيسابور وحدث بها وكثرت الفوائد من علومه

وقال الشيخ شرف الدين البهنسى فى الكافى : أبو سليمان الخطابى من الأئمة الاعلام المجتهدين فى قواعد الاحكام كان رحمه الله فقيها محدثاً أصوليا جمع بين الحديث والفقه ومد فى تحقيق العلم باعاً مديداً وأحكم من مبانيه ركنا شديداً حتى قلد أعناق أهل العلم المنن .

مؤلفاته

ليس الخطابى من المكثرين فى التأليف ولكنه من المجيدين فيما ألف فمن تآليفه القيمة كتاب (« معالم السنن(١) » فى شرح سنن أبى داود وكتاب (غريب الحديث) ذكر فيه ما لم يذكره أبو عبيد وابن قتيبة فى كتابيهما وكتاب (أعلام السنن) فى شرح البخارى وكتاب (العزلة) وكتاب (شأن الدعاء) وكتاب « إصلاح خطأ المحدثين(٢) » أورد فيه قراءة مائة وخمسين حديثا يرويها أكثر المحدثين ملحونة أو محرفة فأصلحها وبين الصواب فيها وكتاب (الشجاج) وكتاب (شرح اسماء الله الحسنى) وكتاب (الغنية عن الكلام وأهله)

---

(١) طبعه استاذنا الجليل الشيخ محمد راغب الطباخ فى مطبعته العلمية بحلب معارضا بعدة نسخ

(٢) نشره الاستاذ عزت العطار سكرتير لجنة الشبيبة السورية بالقاهره ويطلب منه بعنوانه شباك بوستة الازهر بالقاهرة

وكتاب (العروسى) و (الرسالة الناصحة) فيما يعتقد فى الصفات وكتاب (شعار الدين فى أصول الدين)

شعره

يقول الثعالبي فى يتيمة الدهر: كان يشبه فى عصرنا بأبى عبيد القاسم بن سلام فى عصره علماً وأدباً وزهدا وورعا وتدريسا وتأليفاً الا أنه كان يقول شعرا حسنا. وكان أبو عبيد منحيا. فمن جيد شعره ما نقله أبو سعيد الخليل بن محمد الخطيب قال كنت مع أبى سليمان الخطابى فرأى طائرا على شجرة فوقف ساعة يستمع ثم أنشأ يقول:

يا ليتنى كنت ذاك الطائر الغردا   من البرية منحازاً ومنفردا
فى غصن بان دهته الريح تخفضه   طورا وترفعه أفنانه صعدا
خلو الهموم سوى حب تلمسه   فى الترب أو نغبة يروى بها كبدا
ما ان يؤرقه فكر لرزق غد   ولا عليه حساب فى المعاد غدا
طوباك من طائر طوباك ويحك طب   من كان مثلك فى الدنيا فقد سعدا

وله فى معاملة الناس بالحسنى وحب الخير لهم:

ارض للناس جميعا   مثل ما ترضى لنفسك
انما الناس جميعا   كلهم أبناء جنسك
فلهم نفس كنفسك   ولهم حس كحسك

وله يشكو إيذاء الناس بعضهم بعضا فوق أذى الوحوش الضارية:

شر السباع الضوارى دونه وزر   والناس شرهم مادونه وزر
كم معشر سلموا لم يؤذهم سبع   ولا نرى بشراً لم يؤذه بشر

وله فى التحذير من الجهال وعدم الركون اليهم:

تحرز من الجهال جهدك إنهم   وان لبسوا ثوب المودة أعداء
وان كان فيهم من يسرك قربه   فكل لذيذ الطعم أو جله داء

وله فى تهوين أمر الدنيا وعدم الاهتمام بها:

لعمرك ما الحياة وان حرصنا   عليها غير ريح مستعارة

وما للريح دائمة هبوب ولكن تارة تجرى وتارة

وله يصف ميله الى البعد عن الناس وعدم مخالطتهم :

قد أولع الناس بالتلاقى والمرء صب الى هواه
وانما منهم صديقي من لا يرانى ولا أراه

وفاته ورثاؤه

توفى الامام الحافظ أبو سليمان ببست مسقط رأسه فى سادس ربيع الآخر وقيل ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة من الهجرة. وفى ارشاد الاريب لياقوت توفى الامام أبو سليمان الخطابى ببست فى رباط على شاطىء هند مند يوم السبت السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة ست وثمانين وثلاثمائة ورثاه صديقه وتلميذه ابو منصور الثعالبى فقال :

أنظروا كيف تخمد الانوار أنظروا كيف تسقط الاقمار
انظروا هكذا تزول الرواسى هكذا فى الثرى تغيض البحار

ورثاه أبو بكر عبد الله بن ابراهيم الحنبلى قال :

وقد كان حمداً كاسمه حمد الورى شمائل فيها للثناء ممادح
خلائق ما فيها معاب لعائب إذا ذكرت يوما فهن مدائح
تغمده الله الكريم بعفوه ورحمته والله عاف وصافح
ولا زال ريحان الاله وروحه قرى روحه ماحن فى الأيك صادح



بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الفقيه القياس أبو زكريا يحيى بن مطرف قال : أخبرنا الفقيه أبو محمد جعفر بن محمد بن على المروالروزى رضى الله عنهما قال أخبرنا الشيخ أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم .الخطابى رضى الله عنه.

وأخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن محمد بن نصر اللبان الدينورى قال :

حدثنا الشيخ أبو عمر . ومحمد بن عبد الله بن احمد الفارسى رحمه الله قال : أخبرنا الشيخ أبو سليمان قال :

الحمد لله رب العالمين أبداً . وصلى الله على سيدنا محمد دائما سرمداً . فهمت قولك أخى ألهمك الله الصواب . وأراك الحاب . وماقد ذكرت به من أمر كتاب — العزلة — وبعثتنى عليه من اتمامه بعد ابتدائه . والفراغ منه بعد إنشائه وما شكوته مع ذلك من طول مأخذه . وما خفته من الملال على الناظر فيه وسألت أن التقط لك جوامعه . وأحذف أطرافه وزوائده . وأسدد بالقول فيه نحو الغرض لاعداده ولا أتجاوزه(١) ليكون أوجز فى القول وأسهل على(٢) الذكر فرأيت اسعافك به والمصير الي ما أحببت منه أمراً لازمالي فيما أتوخاه من مسرتك وأنحوه من موافقتك(٣) فى نسخة الشيخ ابن الحسن على بن محمد اللبان الدينورى : ثم انى لم أر شيئا منه فى المقدار الذى انتهي اليه كان زائدا

---

(١) فى الأصل : ولا أتجاوزها (٢) فى الاصل : وأسهل الى على الذكر

(٣) نسختنا التى طبعنا عليها من العزلة مروية من طريقين طريق أبى زكريا يحيى بن مطرف وطريق الشيخ أبى الحسن على بن محمد بن نصر اللبان الدينورى . والظاهر أن رواية الدينورى اشتملت على بعض زيادات لذلك نجد الراوى يقول فى بعض المواضع من الكتاب : فى نسخة الشيخ أبى الحسن مشيرا بذلك الي الزيادة فى رواية الدينورى

على قدره . أوخارجاً عن حده فيجب حذفه أويلزم نبذه ورفضه وربما قيل : اذا (كان) (١) أمراً كافياً فالاطناب عى على ان للاشباع موضعا .

ولتكرار القول من القلوب فى بعض الامور موقعا . قال الله عز وجل : (ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون) أما وقد رأيت هذا الرأى فقد تخيرت فيه على سمت ارادتك وسلكت نهج اختيارك . وتوخيت لك فيه الاقتصار . وسألت الله المعونة والتوفيق .

(١) فى الاصل بغير (كان)



﴿ باب فى حكاية ما احتج به من انكر العزلة ﴾

قال المنكر لها : قد أمر الله سبحانه بالاجتماع وحض عليه ونهى عن الافتراق وحذر منه فقال تعالى ذكره (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا) وأعظم المنة على المسلمين فى جمع الكلمة وتأليف القلوب منهم فقال عز وجل : (والف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم) وقال سبحانه وتعالى : (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات) فى آى كثيرة من القرآن وذكر فيها أخباراً عن رسول الله ﷺ .

حدثنا الاصم قال حدثنا الربيع بن سليمان قال أخبرنا أبو سليمان قال : أخبرنا الشافعى قال : أخبرنا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبى لبيد عن ابن سليمان بن يسار عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (من سره بحبوحة الجنة (١) فايلزم الجماعة فان الشيطان مع الفذ(٢) وهو من الاثنين أبعد) . أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا محمد بن هاشم قال: حدثنا الدبرى عن عبد الرزاق قال: حدثنا معمر عن أيوب عن غيلان بن جرير عن زياد بن رباح عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من فارق الجماعة فمات فميتته جاهلية)

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا ابراهيم بن فراس قال حدثنا موسى بن هرون حدثنا الهيثم بن أيوب الطالقانى حدثنا يحيى بن سليم أخبرنا ابراهيم بن ممون الصنعانى قال : سمعت بن طاوس يحدث عن ابيه عن ابن عباس قال قال رسول

---

(١) بحبوحة كل شىء وسطه

(٢) الفذ المنفرد الشاذ عن اخوانه

الله ﷺ : (من شق (١) عصا المسلمين ـ والمسلمون فى إسلام دامج (٢) ـ فقد خلع ربقة (٣) الاسلام)

« قالوا » : قد نطقت هذه الأخبار بأن المعتزل عن الناس المنفرد عنهم مفارق للجماعة شاذ عن الجملة ، شاق لعصا الأمة ، خالع للربقة ، مخالف للسنة قال الشيخ أبو سليمان : قالوا : وأقل ما فى العزلة أنها اذا امتدت واستمرت بصاحبها صارت هجرة وقد نهى رسول الله ﷺ عن الهجرة أكثر من ثلاث : أخبرنا أبو سليمان قال : حدثنا ابن الاعرابى . وعمر بن احمد المستوفى قال : حدثنا أبو مسلم قال : حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى قال : حدثنا سليمان التيمى عن أنس قال قال رسول الله ﷺ « لا هجرة بين المسلمين فوق ثلاثة أيام أو قال ثلاث ليال »

فالجواب وبالله التوفيق أن الآى التى تلوها فى ذم العزلة : والأحاديث التى رووها فى التحذير ومفارقة الجماعة لا يعترض شىء منها على المذهب الذى نذهبه فى العزلة ولا يناقض تفصيلها جملته لكنها تجرى معه على سنن الوفاق وقضية الائتلاف والاتساق وسأوضح لك التوفيق بينهما بما أقسمه لك من بيان وجوهها . وترتيب منازلها

قال الشيخ أبو سليمان فأقول : الفرقة فرقتان فرقة الآراء والأديان وفرقة الأشخاص والأبدان . والجماعة جماعتان جماعة هى الأئمة والأمراء . وجماعة هى العامة والدهماء ، فأما الافتراق فى الآراء والأديان فانه محظور فى العقول محرم فى قضايا الأصول لأنه داعية الضلال . وسبب التعطيل والاهمال ، ولو ترك الناس متفرقين لتفرقت الآراء والنحل ولكثرت الأديان والملل ولم تكن (٤) فائدة فى

---

(١) يقال شق العصا أى فارق الجماعة (٢) قال ابن الأثير : الدامج المجتمع
(٣) فى النهاية لابن الأثير الربقة فى الأصل عروة فى حبل تجعل فى عنق البهيمة أو يدها تمسكها فاستعارها للاسلام بمعنى ما يشد به المسلم نفسه فى عرى الاسلام أى حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه (٤) فى الأصل ولو لم يكن

بعثة الرسل ، وهذا هو الذى عابه الله عز وجل من التفرق فى كتابه وذمه فى الآى التى تقدم ذكرها ، وعلى هذه الوتيرة تجرى الامر أيضاً فى الافتراق على الأئمة والأمراء فان فى مفارقتهم مفارقة الألفة وزوال العصمة والخروج من كنف الطاعة وظل الأمنة وهو الذى نهى النبى ﷺ عنه وأراده بقوله ﷺ (من فارق الجماعة فمات فميتته جاهلية) وذلك أن أهل الجاهلية لم يكن لهم إمام يجمعهم على دين ويتألفهم على رأى واحد بل كانوا طوائف شتى وفرقاً مختلفين، آراؤهم متناقضة ، وأديانهم متباينة ، وذلك الذى دعى كثيرا منهم إلى عبادة الاصنام وطاعة الأزلام (١) رأيا فاسداً اعتقدوه فى أن عندها خيراً وانها تملك لهم نفعاً أو تدفع عنهم ضراً .

وأما عزلة الأبدان ومفارقة الجماعة التى هى العوام فان من حكمها أن تكون تابعة للحاجة وجارية مع المصلحة وذلك أن عظم الفائدة فى اجتماع الناس فى المدن وتجاورهم فى الأمصار إنما هو أن يتضافروا فيتعاونوا ويتوازروا فيها إذا كانت مصالحهم لا تكمل إلا به ومعايشهم لا تزكوا إلا عليه وللانسان(٢) أن يتأمل حال نفسه فينظر فى أى طبقة تقع منهم وفى أية جنبة ينحاز من جملتهم فان كانت أحواله تقتضيه المقام بين ظهرانى العامة لما يلزمه من إصلاح المهنة التى لا غنية له به عنها ولا يجد بد من الاستعانة بهم فيها ولا وجه لمفارقتهم فى الدار ومباعدتهم فى السكن والجوار . فانه إذا فعل ذلك تضرر بوحدته وأضر بمن وراءه من أهله وأسرته ، وإن كانت نفسه بكلها مستقلة وحاله فى ذاته وذويه متماسكة فالاختيار له فى هذا الزمان اعتزال الناس ومفارقة عوامهم فان السلامة فى مجانبتهم والراحة فى التباعد منهم

---

(١) الازلام : هى القداح التى كانت فى الجاهلية عليها مكتوب الأمر والنهى افعل ولا تفعل كان الرجل منهم يضعها فى وعائه فاذا أراد سفراً أو زواجاً أو أمراً مهماً أدخل يده فاخرج منها زلماً فان خرج الامر مضى لشأنه وإن خرج النهى كف عنه ولم يفعله (٢) فى الاصل وبالانسان .

ولسنا نريد — رحمك الله — بهذه العزلة التى نختارها مفارقة الناس فى الجماعات والجمعات وترك حقوقهم فى العبادات وإفشاء السلام ورد التحيات وما جرى مجراها من وظائف الحقوق الواجبة لهم ووضائع السنن والعادات المستحسنة فيما بينهم فانها مستثناة بشرائطها جارية على سبلها مالم يحل دونها حائل شغل ولا يمنع عنها مانع عذر انما نريد بالعزلة ترك فضول الصحبة ونبذ الزيادة منها وحط العلاوة التى لا حاجة بك إليها . فان من جرى فى صحبة الناس والاستكثار من معرفتهم على ما يدعو اليه شغف النفوس والف العادات وترك الاقتصاد فيها والاقتصار الذى تدعوه الحاجة إليه كان جديراً ألا يحمده غبه (١) وأن يستوخم عاقبته وكان سبيله فى ذلك سبيل من يتناول الطعام فى غير أوان جوعه ويأخذ منه فوق قدر حاجته فان ذلك لا يلبثه أن يقع فى أمراض مدنفة وأسقام متلفة وليس من علم كمن جهل ولا من جرب وامتحن كمن باده وخاطر ولله در أبى الدرداء حين يقول: وجدت الناس أخبر تقله (٢) قال أنشدنى ابن أبى الدق قال أنشدنا شكر قال أنشدنى ابن أبى الدنيا :

من حمد الناس ولم يبلهم ثم بلاهم ذم من يحمد
وصار بالوحدة مستأنساً يوحشه الاقرب والابعد

ولنذكر الآن ما جاء فى مدح العزلة وما روى فيها عن رسول الله ﷺ وعمن بعده من الصحابة وعمن وراءهم من أهل العلم والفضل ونخبر عن محالها فى الحكمة وموقعها من المصلحة لينظر المرء لدينه ويحسن الارتياد لنفسه ونسأل الله السلامة من شر هذا الزمان وأهله انه لا خيفة على من حفظه ولا وحشة على من عرفه

---

(١) غب الشئ عاقبته (٢) قال فى النهاية : القلى البغض يقول جرب الناس فانك إذا جربتهم قليتهم وتركتهم لما يظهر لك من بواطن سرائرهم

﴿باب ماجاء في العزلة﴾

قال الله تعالى ذكره حكاية عن ابراهيم عليه السلام (واعتزلكم وماتدعون من دون الله وأدعو ربى عسى أن لا أكون بدعاء ربى شقياً)

اعتصم خليل الله سبحانه بالعزلة واستظهر بها على قومه عند جفائهم إياه وخذلانهم له فى عبادة الأصنام ومعاندة الحق وكفاه الله تعالى أمرهم وعصمه من شرهم وأثابه على ذلك بالموهبة الجزيلة وعوضه النصرة بالذرية الطيبة قال الله ـ وهو أجل قائل ـ (فلما اعتزلهم ومايعبدون من دون الله وهبناله اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبياً) وقال تعالى فى قصة موسى عليه السلام : (وانى عذت بربى وربكم أن ترجمونى وان لم تؤمنوا بى فاعتزلون) فزع نبى الله تعالي إلي العزلة حين ظهر له عنادهم فى قبول الدعوة وإصرارهم على منابذة الحق . وقال تعالى ذكره فى قصة أصحاب الكهف : (وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيىء لكم من أمركم مرفقاً) وكانوا قوما كرهوا المقام بين ظهرانى أهل الباطل ففروا من فتنة الكفر وعبادة الاوثان فصرف الله تعالي عنهم شرهم ودفع عنهم بأسهم ورفع فى الصالحين ذكرهم ؛ قال الشيخ أبو سليمان رضى الله عنه : وقد اعتزل رسول الله ﷺ قومه قريشا لماجفوه وآذوه فدخل الشعب وأمر أصحابه باعتزالهم والهجرة إلى أرض الحبشة ثم تحول الى المدينة مهاجراً حتى تلاحق به أصحابه وتوافوا بها معه فأعلى الله تعال كلمته وتولى اعزازه ونصرته ﷺ

والعزلة عند الفتنة سنة الانبياء وعصمة الاولياء وسيرة الحكماء الألباء والأولياء فلا أعلم لمن عابها عذراً لا سيما فى هذا الزمان القايل خيره البكىء (١) دره وبالله نستعيذ من شره وريبه

أخبرنا الشيخ أبو سليمان قال أخبرنا ابن الاعرابى قال حدثنا أبو يحيى بن أبي مسرة قال : حدثنا سعيد بن منصور قال حدثنا على بن يزيد عن القاسم عن

(١) البكيء الناقة اذا قل لبنها وفى الاصل الباخي ولا معني له

أبى أمامة قال : قال عقبة بن عامر الجهنى : (يارسول الله ما النجاة؟ قال: «ليسعك بيتك وأمسك عليك دينك وابك على خطيئتك »

أخبرنا أبو سليمان قال : حدثنا جعفر بن نصير الخلدى قال حدثنا الحارث ابن أبى اسامة قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا يونس عن هلال بن خباب أبى العلاء قال حدثنى عكرمة قال حدثنى عبد الله بن عمرو بن العاص قال : بينما نحن حول رسول الله ﷺ إذ ذكر الفتنة أو ذكرت عنده فقال ﷺ : « إذا رأيتم الناس مرجت(١) عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هكذا » وشبك بين أصابعه قال : فقمت اليه فقلت : كيف أفعل عند ذلك جعلنى الله فداك ؟ فقال ﷺ « الزم بيتك وأملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر الخاصة ودع عنك أمر العامة »

قال الشيخ رضى الله عنه : قد نصح ﷺ كثيراً ولم يأل شفقة ونصحاً وكان جديراً أن يفعل ذلك وبه وصفه الله تعالى فى كتابه وقال سبحانه وتعالى (عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) وذلك أنه قسم له كل واحد من أمر دينه ودنياه إلى قسمين اثنين فقال فى الأول وهو قسم أمر الدين خذ ما تعرف فكان هذا إشارة إلى معهود تعارفوه فيما بينهم وكان الذى تعارفوه معهوداً من حقوق الأئمة ومتعلقاً بهم من أمر الدين إقامة الصلاة خلفهم وأداء الزكاة اليهم وجهاد الكفار معهم إلى ما يشبه هذا من الأمور التى يليها الأمراء فأمره بطاعتهم فيها ثم قال ودع ما تنكر وهو كل ما حدث بعده من الفتن ونشب بين أصحابه من الحروب والتنازع فى الملك يقول إذا دعوك الي شىء منها فدعهم واعتزلهم ولاتكن معهم ثم قسم ﷺ له القسمة الثانية التى هى قسم أمر دنياه فقال ﷺ (عليك بأمر الخاصة) وهو كل ما يخصه ويعنيه ويخص كل انسان فى ذاته من ايالة(٢) أهله وسياسة ذويه والقيام لهم والسعى فى مصالحهم ونهاه عن التعرض لأمر العامة والتعاطى لسياستهم

(١) أى فسدت واختلطت
(٢) الآيلة السياسة : يقال هو حسن الايالة وسيىء الايلة

والترأس عليهم والتوسط فى أمورهم فقال ﷺ (دع عنك أمر العامة) فقد نظم ﷺ الطويل العريض من أمر دينه ودنياه فى القصير الوجيز من كلامه

أخبرنا الشيخ أبو سليمان قال حدثنا محمد بن بكر بن عبد الرزاق قال حدثنا سليمان بن أشعث قال حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة عن أبيه عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله ﷺ (يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتتبع بها شعاف (١) الجبال ومواقع القطر يفر بدينه عن الفتن)

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا محمد بن هاشم قال حدثنا الدبرى عن عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهرى عن عطاء بن يزيد عن أبى سعيد قال قال رجل يارسول الله أى الناس أفضل؟ قال (مؤمن مجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله قال ثم من ؟ قال : (ثم رجل معتزل فى شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره)

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا احمد بن سلمان النجاد قال حدثنا محمد بن يونس الكديمى قال حدثنا محمد بن منصور الجشمي قال حدثنا سلم بن سالم قال حدثنا السرى بن يحيى عن الحسن عن أبى الاحوص عن عبدالله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ (ليأتين على الناس زمان لا يسلم لذى دين دينه الا من فر بدينه من قرية الى قرية ومن شاهق الى شاهق ومن جحر الى جحر كالثعلب الذى يروغ(٢) قالوا ومتى ذاك يارسول الله؟ قال (اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصى الله عز وجل فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة) قالوا : وكيف ذاك يارسول الله وقد أمرتنا بالتزويج ؟ قال (انه اذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يدى أبويه فان لم يكن له أبوان فعلى يدى زوجته وولده فان لم يكن له زوجة ولا ولد فعلى يدى قرابته) قالوا : كيف ذاك يارسول الله ؟ قال رسول

---

(١) شعفة كل شيء أعلاه وجمعها شعاف أى رءوس الجبال والحديث ورد فى نسختنا هكذا برفع غنم والذى فى الاحياء والعراق هو غنماً بالنصب

(٢) يقال راغ الثعلب يروغ روغاً وروغاناً اذا ذهب يمنة ويسرة خداعا

الله ﷺ (يعيرونه بضيق المعيشة فيتكلف ما لا يطيق حتى توردہ موارد الهلكة) .

فى نسخة للشيخ حدثنا الحسن بن يحيى بن حموية البرجانى عن محمد بن اسماعيل الصائغ قال حدثنا عفان قال : نا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا عاصم الاحول قال حدثنى أبو كبشة قال : سمعت أبا موسى يقول قال رسول الله ﷺ (ان بين أيديكم فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشى والماشى خير من الساعى قالوا فما تأمرنا ؟ قال كونوا احلاس(١) بيوتكم)

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا محمد بن هاشم قال: حدثنا الدبرى عن عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن اسحق بن راشد عن عمرو بن وابصة الاسدى عن أبيه قال : حدثنى عبد الله بن مسعود قال : ذكر رسول الله ﷺ الفتنة وأيام الهرج قلت : وما الهرج ؟ قال : (حين لا يأمن الرجل جليسه قلت : فبم تأمرنى ان أدركت ذلك الزمان ؟ قال: تكف نفسك ويدك وادخل دارك قال: قلت يارسول الله أرأيت ان دخل على دارى قال : فادخل بيتك ، قال قلت يارسول الله أرأيت ان دخل على بيتى قال : فادخل مسجدك واصنع هكذا وقبض بيمينه على الكوع وقل ربى الله حتى تموت على ذلك) قال الشيخ أبو سليمان قد أنذر رسول الله ﷺ أمته أيام الهرج فى عدة أخبار وحذرهم فتنه واوضح فى هذا الخبر معناه وذكر أن أمارة الهرج أن لا يأمن الرجل جليسه فتأملوا رحمكم الله فان كنتم لا تأمنون جلساءكم فى هذا الزمان ولا تسلمون على أكثر من تصحبونه فاعلموا أن قد حلت العزلة وطاب الهرب وحان الفرار منهم وان كانوا على خلاف هذا النعت فكونوا لهم على خلاف هذا الرأى وما التوفيق الا بالله .

---

(١) أى الزموا بيوتكم ولا تفارقوها

حدثنا أبو سليمان قال : حدثنا عبد الله بن محمد المكى قال حدثنا محمد بن عبد الله بن الجنيد قال حدثنا عبد الوارث عن عبدالله بن المبارك قال : أخبرنا شعبة عن حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم بن عمر أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : خذوا بحظكم من العزلة .

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا محمد بن الطيب المروزى قال: حدثنا عليك الرازى قال حدثنا محمد بن منصور الجواز قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن عنبسة بن سعيد القرشى عن اسماعيل بن أمية قال : قال عمر رضى الله عنه فى العزلة راحة من خليط السوء . أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا ابن الأعرابى قال حدثنا بكر ابن فرقد قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال حدثنا اسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم عن طلحة بن عبيد الله قال: إن أقل لعيب الرجل أن يجلس فى داره . وفى نسخة الشيخ : نا الحسن بن يحيى عن موسى بن هرون قال حدثنا العلاء بن سالم قال نا حفص ، قال نا ثوبان عن أبى يحيى الكلاعى قال قال أبو الدرداء نعم صومعة الرجل بيته يكف سمعه وبصره ودينه وعرضه وإياكم والجلوس فى الأسواق فانها تلهى وتلغى.

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا محمد بن احمد بن عمر والزبيقى قال حدثنا محمد ابن سنان القزاز قال حدثنا أبو بكر الحنفى قال حدثنا بكير بن مسمار قال: سمعت عامر بن سعد بن أبى وقاص قال: كان سعد فى ابل له وغنم فأتاه ابنه عمر بن سعد فلما رآه قال أعوذ بالله من شر هذا الراكب فلما انتهى اليه قال يا أبت أرضيت أن تكون اعرابياً فى ابلك وغنمك والناس يتنازعون فى الملك قال فضرب سعد صدر عمر بيده وقال : أسكت يا بنى فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يحب العبد التقى الغنى الخفى» قال الشيخ: كان سعد رحمه الله ممن اعتزل أيام الفتنة فلم يكن مع واحد من الفريقين فأرادوه على الخروج فأبى وضرب لذلك مثلا.

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا ابن الأعرابى قال حدثنا محمد بن أحمد بن أبى العوام قال حدثنا أبى قال حدثنا كثير بن مروان الفلسطينى قال حدثنى جعفر ابن برقان عن ميمون بن مهران قال : ان سعداً لما دعوه الى الخروج معهم أبى

عليهم(١) ثم قال : لا إلا أن تعطونى سيفاً له عينان بصيرتان ولسان ينطق بالكافر فاقتله والمؤمن فأكف عنه وضرب لهم مثلا فقال . مثلنا ومثلكم كمثل قوم كانوا على محجة بيضاء فبيناهم كذلك يسيرون هاجت ريح عجاجة فضلوا الطريق والتبس عليهم فقال بعضهم : الطريق ذات اليمين فأخذوا فيها فتاهوا وضلوا ، وقال آخرون : الطريق ذات الشمال فأخذوا فيها فتاهوا وضلوا ، وقال آخرون كنا فى الطريق حيث هاجت الريح فننيخ فأناخوا فأصبحوا فذهب الريح وتبين الطريق فهؤلاء هم الجماعة قالوا : نلزم ما فارقنا عليه رسول الله ﷺ حتى نلقاه ولا ندخل فى شىء من الفتن ، قال أبو سليمان قال ميمون فصار الجماعة والفئة التى تدعى فيه الاسلام(٢) ما كان عليه سعد بن أبى وقاص وأصحابه الذين اعتزلوا الفتن حتى أذهب الله الفرقة وجمع الألفة فدخلوا الجماعة ولزموا الطاعة وانقادوا فمن فعل ذلك ولزمه نجا ومن لم يلزمه وقع فى المهالك .

قال الشيخ أبو سليمان: وممن اعتزل تلك الفتنة فلم يكن مع واحد من الفريقين حتى انجلت محمد بن مسلمة الأنصارى ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب فى عدة كثيرة من الصحابة. أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا ابن داسة قال حدثنا أبو داود قال حدثنا عمر بن مرزوق قال حدثنا شعبة عن الأشعث بن سليم عن أبى بردة عن ثعلبة بن ضبيعة قال دخلنا على حذيفة فقال : إنى لأعرف رجلا لا تضره الفتن شيئاً قال فخرجنا فاذا فسطاط مضروب فدخلنا فاذا فيه محمد بن مسلمة الانصارى فسألناه عن ذلك فقال : ماأريد أن يشتمل على شىء من امصارهم حتى تنجلى عما انجلت. أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا محمد بن هاشم قال حدثنا الدبرى عن عبد الرزاق عن محمد بن أيوب عن ابن سيرين قال : ثارت الفتنة وأصحاب رسول الله ﷺ عشرة آلاف فلم يخف فيها أربعون رجلا : أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا ابن الزبيقى قال حدثنا أبى قال حدثنا اسماعيل بن اسحق قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار قال أخبرنى من سمع عمرو بن العاص يوم صفين يقول لابنه عبد الله : يا بنى انظر أين ترى علياً

(١) فى الأصل عليه (٢) كذا فى الأصل وفى العبارة وقفة

قال: أراه فى تلك الكتيبة القماء ذات الرماح عليه عمامة بيضاء قال: لله در بنى(١) عمرو بن مالك لئن كان تخلفهم عن هذا الامر خيراً كان خيراً مبروراً ولئن كان ذنباً كان ذنباً مغفوراً فقال له ابنه: أى أبت فما يمنعك إذغبطتهم(٢) أن ترجع فقال: يا بنى إن الشيخ مثلى اذا دخل فى الأمر لم يدعه حتى يحكمه أنا أبو عبد الله أذا حككت قرحة أدميتها(٣) . أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا ابن الأعرابى قال حدثنا محمد بن يحيى بن المنذر قال حدثنا أبى قال حدثنا المبارك بن فضاله عن الحسن عن أبى بكرة قال : لما اشتد القتال يوم الجمل ورأى على رضى الله عنه الرؤس تندر(٤) أخذ الحسن ابنه وضمه الى صدره ثم قال : انا لله ياحسن أى خير يرجي بعد هذا . أخبرنا أبو سليمان قال: أخبرنى اسماعيل بن محمد قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال سمعت الرياشى يقول : قال الأصمعى وقعت الفتنة ، وكان عمرو بن العاص أعف الناس فيها فأصبح ذات يوم فجمع ابنيه عبد الله ومحمداً فقال : يا بنى أصبحت العرب غادين مضطربين وليس مثلى يرضى بهذه المنزلة فالى من تريان؟ قال عبد الله : فقلت له يا أبت أما اذا ثبت فالى على قال يابنى انى ان أتيت عليا كنت عنده كأحد المسلمين وان أتيت معاوية أشركنى فى أمره قال فوالله ماخير لأبى عبد الله . قال الشيخ أبو سليمان وكان ابن عمر من أشد الصحابة حذراً من الوقوع فى الفتن وأكثرهم تحذيراً للناس من الدخول فيها وبقي الي أيام فتنة ابن الزبير فلم يقاتل معه ولم يدافع عنه الا أنه كان يشهد الصلاة معه فاذا فاتته صلاها مع الحجاج ، وكان يقول : اذا دعونا الي الله أجبناهم واذا دعونا الي الشيطان تركناهم .

قال أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا ابن الأعرابى قال حدثنى أبو سعيد الحارثى كريزان قال حدثنى يحيى بن سعيد القطان قال حدثنا محمد بن مهران بن مسلم بن المثنى قال : حدثنى مسلم قال كنا مع عبد الله بن الزبير والحجاج محاصره وكان

(١) فى الاصل ابن عمرو بن مالك (٢) الغبطة ان تتمنى مثل ما للغير من غير أن تريد زواله عنه (٣) أي اذا قصدت غاية تقصيتها و بلغتها . (٤) ندر الشىء يندر أي سقط

ابن عمر يصلى مع ابن الزبير فاذا فاتته الصلاة معه وسمع مؤذن الحجاج انطلق فصلى معه فقيل لم تصلى مع ابن الزبير ومع الحجاج؟ فقال: اذا دعونا الى الله أجبناهم واذا دعونا الى الشيطان تركناهم ، وكان ينهى ابن الزبير عن طلب الخلافة والتعرض لها . أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا احمد ابن زياد قال حدثنا الحسن بن سعيد قال ثنا غسان بن عبيد قال الأسود بن شيبان السدوسى عن أبى نوفل ابن أبى عقرب قال : لما قتل الحجاج ابن الزبير وصلبه على طريق المدينة يغايظ به قريش المدينة فمر به عبد الله بن عمر فوقف عليه فقال : السلام عليك أبا خبيب ثلاث مرات والله كنت أنهاك عن هذا ثلاثا والله لقد كنت صواما قواماً وصولا للرحم والله لأمة أنت شرها لنعم تلك الأمة ثم مضى ، فكان كذلك أيضاً يكره للحسين بن على رضى الله عنهما الخروج الى العراق وأشار عليه بالانصراف الى المدينة فأبى إلا مضياً لوجهه فجرى عليه من القوم ماجرى حسبهم الله سبحانه ومكافيهم

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا ابن الأعرابى قال حدثنا يحيى بن جعفر بن الزبرقان قال : حدثنا شبابة بن سوار قال حدثنا يحيى بن اسماعيل بن سالم الاسدى قال سمعت الشعبى يحدث عن ابن عمر أنه كان بماله فبلغه أن الحسين رضى الله عنه قد توجه الى العراق فلحقه على مسيرة ثلاثة أيام فاذا معه طوامير (١) وكتب فقال : هذه كتبهم وبيعتهم فقال لاتأتهم فأبى فقال إنى محدثك حديثا: أن جبرائيل أتى النبى ﷺ فخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا وأنكم بضعة من رسول الله ﷺ والله لا يليها أحد منكم أبداً ، وما صرفها عنكم إلا للذى هو خير لكم فأبى أن يرجع قال فاعتنقه ابن عمر وبكى وقال استودعك الله من قتيل . أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا عبد الله ابن شاذان الكرانى قال حدثنا الساجى قال حدثنا بندار قال حدثنا أبى قال حدثنا أبو محمد قال حدثنا سفيان عن أبى أمية عن داود بن شابور قال : كان طاوس قد جلس فى بيته فقلنا له فى ذلك فقال فساد الناس وحيف الأئمة (٢)

أخبرنا أبو سليمان قال قال أبو عبيد القاسم بن سلام : روى عن ابن سيرين

---

(١) جمع طامور أو طومار : الصحيفة (٢) الحيف الجور والظلم

أنه قال العزلة عبادة . أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا الحسن بن عبد الرحيم قال حدثنا محمد بن الحسين اللخمي قال حدثنا حميد بن الربيع قال حدثنا أنس بن عياض قال حدثنا هشام بن عروة قال : لما بنى عروة قصره بالعقيق لزمه قيل له : مالك لزمت هذا القصر وتركت مسجد رسول الله ﷺ ؟ فقال : رأيت مساجدكم لاهية ، وأسواقكم لاغية ، والفاحشة فى فجاجكم (١) عالية وكان فيما هنالك عما أنتم فيه عافية . أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا الكرانى قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا زكريا بن يحيى المنقرى قال حدثنا الأصمعي عن سفيان بن عيينة قال قالوا لعبد الله بن عروة بن الزبير ألا تأتى المدينة ؟ فقال : ما بقى بالمدينة إلا حاسد لنعة أو فرح بنقمة .

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا ابن الأعرابى قال حدثنا محمد بن العباس الدرفس ح وحدثنا أحمد بن الحوارى قال حدثنا ابن الأعرابى قال حدثنا محمد بن تاروح عن شعيب بن حرب قال : دخلت على مالك بن مغول وهو فى داره بالكوفة جالس وحده فقلت . أما تستوحش فى هذه الدار ؟ فقال : ما كنت أظن أحداً يستوحش مع الله عز وجل ، قال الشيخ أبو سليمان ما أشرف هذه المنزلة وأعلى هذه الدرجة وأعظم هذه الموهبة انما لا يستوحش مع الله من عمر قلبه بحبه ، وأنس بذكره ، وألف مناجاته بسره ، وشغل به عن غيره فهو مستأنس بالوحدة مغتبط بالخلوة . أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى محمد بن الحسين الآبرى قال سمعت فارس بن عيسى يقول : سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون يقول : وجدت صخرة بيت المقدس عليها أسطر فجئت بمن ترجمها فاذا عليها مكتوب كل عاص مستوحش وكل مطيع مستأنس ، وكل خائف هارب ، وكل راج طالب وكل قانع غنى ، وكل محب ذليل ، قال أبو سليمان أنشدنى بعض أهل المعرفة :

فان كنت قد أوحشتك الذنوب　　فدعها اذا شئت واستأنس

قال : وأنشدنى رجل فاضل من أهل زماننا لنفسه فى كلمة له :

---

(١) الفجاج جمع فج وهو الطريق . يريد أن الفاحشة منتشره فى طرقكم ظاهرة فيها .

يأنس من وحدة العارفين   فاوحش من وحدة الجاهل(١)

قال بعض الحكماء انما يستوحش الانسان بالوحدة لخلاء ذاته وعدم الفضيلة من نفسه فتكثر حينئذ بملاقات الناس ويطرد الوحشة عن نفسه بالكون معهم فاذا كانت ذاته فاضلة طلب الوحدة ليستعين بها على الفكرة ويتفرغ لاستخراج الحكمة ، وقال بعضهم : الاستئناس بالناس من علامات الافلاس .

قال الشيخ وأخبرنى الحسن بن عبد الرحيم قال : حدثنا محمد بن الحسين اللخمى قال : حدثنا عمر بن سعيد الطائى عن خلف بن تميم قال : جئت ابراهيم بن أدهم فى يوم مطير فاطلعت فلم أره فأعدت النظر فاذا هو قاعد تحت السرير وقد فر من الوكف فلما نظر الى قال :

ارض بالله صاحباً   وذر الناس جانباً

أخبرنا أبو سليمان قال: سمعت ابن الأعرابى يقول سمعت سلم بن عبد الله يقول سمعت الفضيل بن عياض رحمه الله يقول : كفى بالله محباً، وبالقرآن مؤنساً وبالموت واعظاً اتخذ الله صاحباً وذر الناس جانباً

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى محمد بن الحسين بن عاصم قال حدثنا أبو عمرو الحيرى قال حدثنا على بن حرب قال حدثنا اسماعيل بن زيان قال: حدثنا أبو الربيع الزاهد قال قلت لداود الطائى : أوصنى قال صم عن الدنيا واجعل فطرك الاخرة وفر من الناس فرارك من الاسد أخبرنا الشيخ أبو سليمان قال أخبرنى الحسين ابن سعد أنه قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنى عبد الله ابن أسامة قال سمعت جعفر بن عمران الثعلبى قال سمعت ابن السماك يقول كتب الينا صاحب لنا : أما بعد فان الناس كانوا دواء يتداوى به فأصبحوا داء لا يقبل الدواء ففر منهم فرارك من الأسد واتخذ الله تعالى مؤنساً والسلام .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا ابن الأعرابى قال حدثنا على بن سهل بن المغيرة قال سمعت أبى يقول رأيت شريكا وقد خرج من دار المهدى فاحتوشه أصحاب الحديث فتقدمت اليه وقلت له اطردهم عنك يا أبا عبد الله قال وأنطرد معهم .

(١) كذا بالاصل

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا اسماعيل بن أسد قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال: بلغني عن الحسن رحمه الله أنه كان يقول: كلمات أحفظهن من التوراة قنع بن آدم فاستغنى ، اعتزل الناس فسلم ، ترك الشهوات فصار حراً ، ترك الحسد فظهرت مروءته ، صبر قليلا فتمتع طويلا أخبرني أبو سليمان قال أخبرني ابو عمرو الحيرى قال حدثنا مسدد بن قطن قال حدثنا أحمد بن ابراهيم الدورقي قال حدثني محمد بن يزيد عن وهيب بن الورد قال بلغنا أن الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت والعاشرة في عزلة الناس قال الشيخ: ورأيت أن خير هذه الأجزاء عزلة الناس .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا ابن الأعرابي قال حدثنا عبد الله بن محمد القزويني قال سمعت يوسف بن مسلم يقول قيل لعلي بن بكار ماصبرك على الوحدة وقد كان لزم البيت فقال كنت وأنا شاب أصبر على أشد من هذا كنت أجالس الناس ولا أكلمهم أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا أبو الطيب طبطب الوراق قال حدثني محمد بن يوسف النحوى الوراق قال حدثني بعض مشايخنا قال ركبت في سفينة ومعنا شاب من العلوية فمكث معنا سبعاً لانسمع له كلاما فقلنا له ياهذا قد جمعنا الله واياك منذ سبع لا نراك تخالطنا ولا تكلمنا فأنشأ يقول:

قليل الهم لا ولد يموت ولا أمر يحاذره يفوت
قضى وطر الصبا وأفاد علماً فغايته التفرد والسكوت

قال أبو سليمان: هذا من نمط قول سفيان رحمه الله: هذا زمان السكوت ولزوم البيوت أخبرنا أبو سليمان قال حدثنيه الحسين بن محمد الزبيرى قال حدثنا محمد بن المسيب قال حدثنا ابن خبيق عن يوسف بن أسباط عن سفيان وأخذه على بن حجر فقال:

زمانك ذا زمان لزوم بيت وحفظك للسان وخفض صوت

أخبرنا أبو سليمان قال وأخبرني الخزيمي في إسناد له قال قال ابرهيم النخعي لمغيرة تفقة ثم اعتزل .

أخبرنا أبو سليمان قال وأخبرني أبو عمرو الحيرى قال حدثنا مسدد بن

قطن قال حدثنا أحمد بن ابراهيم الدروقى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال سمعت محمد بن النضر الحارثى قال قال ربيع بن خثيم تفقه ثم اعتزل ؛ قال وانشدنى بعض أصحابنا لمنصور بن اسماعيل

ليس هذا زمان قولك ما الحكـ ـم على من يقول أنت حرام
والحقى بائنا باهلك أو أنت عتيق محرر يا غلام
ومتى تنكح المصابة فى العد ة عن شبهة وكيف الكلام
فى حرام أصاب سن غزال فتولى وللغزال بغام
انما ذا زمان كدح الى المو ت وقوت مبلغ والسلام

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى المطهر بن عبد الله قال حدثنى أبو الحسن محمد ابن العباس النحوى قال كتب الى ابن لجة يستزيرنى فكتبت اليه :

أنست نفسى بنفسى فهى فى الوحدة أنسى
واذا آنست غيرى فاحق الناس نفسى
فسد الناس فأضحى جنسهم من شر جنس
فلزمت البيت الا عند تأذينى لخمسى

قال وكان مؤذن مسجده ، قال وأنشدنى آخر :

واذا ضجرت بوحدتى فؤانسى هو وحشتى حتى يقوم القاعد

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى محمد بن أحمد بن سليمان قل حدثنا ابن شبيب قال حدثنا ابراهيم بن محمد النحوى قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الأصمعى قال: سألنى الرشيد عن أعراب البادية وعن أخبارها فحدثته انى كنت فى مكان يقال له الطخفة وهى قرية لبنى كلاب رأيت فيها اعرابياً فى عنقه طوق ملتو من فضة وبيده زكرة(١) ومعه قدح نبع(٢) فتتبعت أثره فجاء الى جذم حائط(٣) فجمع رميلة ثم اتكأ عليها وجعل يصطب من شكوته نباذة له فى قدح النبع ويشربه ويرجز (٤) عليه فسلمت عليه ووقفت عنده فقال ان فيه (٥) خلالا

(١) وعاء من جلد يوضع فيه الخمر ونحوها (٢) شجر مخصوص يتخذ منه القسى
(٣) جذم الشىء أصله أو بقيته والحائط البستان (٤) يقول الشعر من بحر الرجز
(٥) الضمير يعود على الشجر الذى فى البستان كما صرح به فى الأحياء

ثلاثا ان سمع منى حديثاً لم ينمه على وان تفلت فى وجهه احتمل وان عربدت عليه لم يغضب قال الأصمعي : فقال الرشيد زهدتنى فى الندماء قال الشيخ أبو سليمان هذا من الأعرابى فى وزن قول بعضهم — وقد كان لزم المقابر فكان يغدو اليها ويروح ومعه دفتر فقيل له فى ذلك — فقال لم أر أسلم من وحدة ولا أوعظ من قبر ولا جليساً أمتع من دفتر . قال ومما يدخل فى نمط صنيع الأعرابى وان لم يكن من شكل ما نستحسنه ما أنشدنيه بعض أهل الأدب لبعضهم :

لما رأيت الزمان نكسا(١) وليس بالحكمة انتفاع
كل رئيس له ملال وكل رأس له صداع
لزمت بيتى وصنت عرضا به عن الذلة امتناع
اشرب مما ادخرت راحا لها على راحتى شعاع
لى من قواريرها ندامى ومن قواقيزها(٢) سماع
واجتنى من عقول قوم قد أقفرت منهم البقاع

ونسخة الشيخ ومما يقرب من هذا قول بعضهم:

تبين هداك الله وابتغ صاحباً تقيا والا عش وصاحبك الظل

وللمتنبى فى هذا المعنى :

أجل مكان رمته سرج سابح وخير جليس فى الزمان كتاب

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى محمد بن نافع الخزاعى قال حدثنا عمى اسحق بن أحمد قال حدثنا الازرقى قال : لما انصرف أبو موسى الاشعرى من الحكمين نزل مكة فبنى سقيفة من حجارة على فوهة شعب أبى الدب وهناك مقبرة فقال أجاور قوما لا يغدرون يعنى أهل القبور .

قال أبو سليمان فاما نهى النبى ﷺ عن الهجرة أكثر من ثلاث فان العزلة لا تجرى مجراها ولا تدخل فى معناها انما المكروه من الهجرة ما يدعوك اليه عتب أو موجدة وماقصدت به الا يحاش لأخيك وتعمدت الاضرار به والاخلال لحقوقه فى منع الكلام ورد التحية والسلام وليس فى شىء من هذا يجرى مؤثر العزلة ومن يميل الى الاقلال من الخلطة لانه لا يهمل هذه الحقوق

---

(١) زذلا حقيرا (٢) هى القوارير أو صغارها

ولا يقصد فيها بها قصد الجفاء والعقوق وقد يحتمل عندى أن يقال أنه ليس يضيق هجران الظالم أكثر من ثلاث اذا لم تؤمن بوائقه(١) ولا هجران من تريد بهجرك اياه تقويمه واستصلاحه اذا كان خاصاً بك أو منقطعاً اليك أو داخلا فى جملتك ومن طبقات أهل سياستك ورب هجر أشبه وصلا والله يعلم المفسد من المصلح .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا محمد بن بكر بن عبد الرزاق قال حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث قال حدثنا موسى بن اسماعيل التبوذكى قال حدثنا حماد عن ثابت عن سمية عن عائشة رضى الله عنها (ان رسول الله ﷺ هجرها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر) . أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى الحسن بن محمد قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال حدثنا بندار قال حدثنى عمر بن يونس اليمانى قال حدثنا عكرمة بن عمار قال حدثنى سماك أبو زميل قال حدثنى عبد الله بن عباس قال حدثنى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما (أن رسول الله ﷺ اعتزل نساءه شهراً وصعد الي غرفة له — وهى خزانته — فلبث تسعة وعشرين فلما نزل قيل يارسول الله انما كنت فى الغرفة تسعة وعشرين فقال : ان الشهر قد يكون تسعة وعشرين)

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا ابن الأعرابى قال حدثنا محمد بن اسماعيل الصائغ قال حدثنا محمد بن الحجاج المصفر قال حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ (لايصلح لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام الا أن يكون ممن لايؤمن بوائقه).

قال الشيخ أبو سليمان رحمه الله ومحمد بن الحجاج المصفر وان لم يكن بالقوى عند أهل الحديث فان دلائل الكتاب والسنة والقياس متظاهرة على جواز هجران من لا تؤمن بوائقه والتباعد منه بل هو الواجب على كل أحد من الناس.

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا ابن الاعرابى قال حدثنا ابراهيم بن مهدى الابلى قال حدثنا سلمة بن شبيب قال حدثنا الثورى عن يونس عن الحسن قال هجران الأحمق قربة إلى الله عز وجل . أخبرنا أبو سليمان قال وأخبرنى محمد بن نافع الخزاعى قال قال الحارث بن أبى أسامة ذكر عند محمد بن عمر الواقدى رجل هجر رجلا حتى مات

(١) غوائله وشروره واحدها بائقة

فقال : هذا شيء قد تقدم فيه قوم ؛ سعد بن أبي وقاص كان مهاجرا لعمار ابن ياسر حتى هلكا ، وعثمان بن عفان كان مهاجراً لعبدالرحمن بن عوف ، وعائشة رضى الله عنها كانت مهاجرة لحفصة وكان طاوس مهاجراً لوهب بن منبه حتى مات .

قال أبو سليمان أما ماشجر بين الصحابة من الأمور وحدث فى زمانهم من اختلاف الآراء فانه باب كلما قل التسرع فيه والبحث عنه كان أولي بنا وأسلم لنا ومما يجب علينا أن نعتقد فى أمرهم أنهم كانوا أئمة علماء قد اجتهدوا فى طلب الحق وتحروا وجهته وتوخوا قصده فالمصيب منهم مأجور والمخطىء معذور وقد تعلق كل منهم بحجة وفزع الي عذر والمقايسة عليهم والمباحثة عنهم اقتحام فيما لايعنينا والله تعالى يغفر لنا ولهم برحمته . وليس التهاجر منهم والتصارم بأكثر من التقاتل فى الحروب والتواجه بالسيوف ولا أعجب من التباهل(١) فيما شجر بينهم من الاختلاف والتنازع فى التأويل وكل منهم فى ذلك مأجور على قدر اجتهاده فى طلب الحق وحسن نيته والله يغفر لنا ولأخواننا الذين سبقونا بالايمان ونسأله أن لا يجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا انه رءوف رحيم . فأما من بعد الصحابة من التابعين ومن وراءهم من طبقات المتأخرين فانا مناظرتهم فى مذاهبهم وموافقتهم عليها والكشف عن حججهم والقول بترجيح بعضها على بعض واظهار الحق من أقاويلهم ليقتدى بهم والتنبيه على الخطأ منهم لينتهى عنه .

فى نسخة الشيخ قال أبو سليمان رحمه الله وانما كان هجران طاوس وهباً لأن وهبا مال فى آخر أمره إلى رأى القدرية وأظهره للناس فعاتبه طاوس على ذلك فلما لم ينته عنه نابذه وهجره .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى اسماعيل بن محمد قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال كان مالك بن أنس يشهد الجنائز ، ويعود المرضى ويعطي الاخوان حقوقهم فترك واحداً واحداً حتى تركها كلها وكان يقول لايتهيأ للمرء أن يخبر بكل عذر .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا محمد بن ابراهيم المكتب قال حدثنى شكر قال حدثنا احمد بن محمد بن مدرك البصرى قال سمعت حرملة بن يحيى يقول قال لى ابن وهب : لا تعد إلا من يعودك ولا تشهد جنازة من لايشهد جنازتك ولا

---

(١) هو أن يجتمع القوم اذا اختلفوا فى شىء فيقولوا لعنة الله على الظالم منا.

تؤد حق من لا يؤدى حقك وان عدلت عن ذلك فاشتر بالجور فى الكيل .

قال الشيخ مثل هذه المحاسبة اذا كان من الأئمة وأهل القدوة فانما يراد به التأديب والتقويم دون المكافأة والمجازاة وبعض هذا مما يراض(١) به بعض الناس ويصلح بذلك من أود(٢) أخلاقهم، وقد روى فيما يشبه هذا المعنى حديث مرفوع . أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا الحسن بن يحيى بن صالح قال حدثنا محمد ابن قتيبة العسقلانى قال حدثنا ابراهيم بن أيوب الحورانى قال حدثنا بكر بن سليم قال حدثنا ابن أبى حازم عن أبيه عن سهل بن سعد الساعدى قال قال رسول الله ﷺ (لا خير فى صحبة من لا يرى لك مثل الذى ترى له) .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى محمد بن منصور بن أبى الدق قال حدثنا محمد ابن المنذر بن سعيد قال حدثنى أحمد بن محمد قال حدثنى عمرو بن على قال قلت لأبى عاصم يا أبا عاصم ان لى قرابة إذا كلمته آذانى واذا تركته استرحت منه فقال أبو عاصم :

وفى الأرض منجاة وفى الصرم راحة . وفى الناس ابدال سواه كثير

ثم قال حدثتنى زينب بنت أبى طليق قالت (٣) حدثتنى الصحيحة قالت قلت لعائشة رضى الله عنها ان لى قرابة يهينوننى وجيرانا يكرموننى فقالت أكرمى من أكرمك وأهينى من أهانك ، قال أنشدنى أبو رجاء الغنوى قال أنشدنى محمد بن أبى حكيم :

اذا كنت أرضى من الدهر أن ... أنال الكفاف وعيشا سدادا
فان الغنى وان الفقير ... وان البخيل وان الجوادا
على سواء فمالى أذل ... لمن لا يذل وأعطى القيادا
ومن لم يكن منصفا فى الأخاء ... اذا زرت زار وان عدت عادا
يرانى سواء فيعطى السواء ... على كل حال وان زدت زادا
أبيت عليه أشد الاباء ... وان كان أعلى قريش عمادا
وقارضته الفعل وزنا بوزن ... وكيلا بكيل على ما أرادا

(١) يقال راض المهر بمعنى ذلله للركوب وراض نفسه على كذا جعلها تعتاده
(٢) الأود . الميل والعوج (٣) فى الاصل قال

ونافقته باقتصار السلام عليه ولم آل عنه بعادا
وان هو سار بسيرة حر جعلت اللسان له والفؤادا
صحبت الزمان فأما مقيماً واما مفيدا أجوب البلادا
وأستعرض الناس عرض العيان وأسأل عن ذا وذاك اعتمادا
فلم أر مثل الرضا صاحباً أعز وأوطأ منه مهادا
ومن فارق الصبر أعطى القياد وراح يذم اليك العبادا
ومن طلب النجح عند الكذوب أطال الركوب وأحفى (١) الجوادا
وأعنى الكتاب برد الجواب فأفنى قراطيسه والمدادا
وأقرب ما كان من موعد وأبعد منه الي ما أرادا

وعلى المعنى الاول من هذا الشعر قول معن بن أوس :

اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من أن تضيمه اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

وانشدونا عن أبي العباس محمد بن يزيد المبرد لمالك بن الريب (٢) :

فان تنصفونا يا آل مروان نقترب اليكم والا فاذنوا ببعاد
فان لنا عنكم مزاحا (٣) ومزحلا بعيس الي ريح الفلاة صوادى
ففى الارض عن دار المذلة مذهب وكل بلاد أوطنت كبلادى

وقال وبلغنى عن ابن شبرمة أنه رأى من صديق له انقباضاً فكتب اليه :

كلانا غنى عن أخيه حياته ونحن اذا متنا أشد تغانيا

---

(١) أى أتعبه يقال حفى الفرس اذا رقت حوافره من كثرة المشى. (٢) وافق المصنف فى نسبة هذه الابيات الى مالك بن الريب أبو محمد عبد الله بن قتيبة الدينورى المتوفى ٢٧٦ هـ فى كتاب الشعر والشعراء ؛ ونسبها أبو تمام الطائى المتوفى ٢٣١ هـ فى الحماسة الي الفرزدق مع أبيات أخرى لكن الشيخ المرصفي فى أسرار الحماسة لم يرتض كل ذلك وقال : وقد غلط ابو تمام فى نسبة الشعر اليه (الفرزدق) والصواب إن الشعر للبرج بن خنزير التميمى وكان الحجاج قد ألزمه البعث الي المهلب بن أبى صفرة لقتال الازارقة فهرب الى الشام وقال هذه الابيات ومعها أبيات غيرها فى هجائه الحجاج بن يوسف .

(٣) مزاحا مصدر ميمى من زاح الرجل يزوح اذا ذهب وتباعد .

(باب فى ذكر اسباب تسهل على المرء العزلة)

وتقطعه عن صحبة كثير من ذوي الخلطة

أخبرنا ابو سليمان قال أخبرنى اسماعيل بن محمد قال سمعت ابن ابراهيم يقول : لو لم يكن فى العزلة أكثر من أنك لا تجد أعوانا على الغيبة لكفى .

قال أبو سليمان صدق أبو محمد رحمه الله فانه ما من أحد جالس الناس فى هذا الزمان وعاشرهم الا قلت سلامته من الغيبة ، فان من شأنهم اليوم أن يقع بعضهم فى بعض وأن يشبع بعضهم بعضا وان يتمضمضوا بذكر الاعراض ويتفكهوا بها ويتنقلوا بحلاوتها ، فاما أن يساعدهم جليسهم على اثم وترك مروءة ، واما أن يخالفهم عن قلى وشنآن(١) ، فمجالستهم داء يعدى ، يضر ولا يجدى ، قال ولو لم يكن فى العزلة الا السلامة من آفة الرياء والتصنع للناس وما يدفع اليه الانسان اذا كان فيهم من استعمال المداهنة معهم وخداع المواربة فى رضاهم لكان فى ذلك ما يرغب فى العزلة ويحرك اليها ، وقد قال رسول الله ﷺ (ان من شرار الناس ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه) .

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا ابن داسة قال حدثنا أبو داود قال حدثنا مسدد قال حدثنا سفيان عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قاله . قال الشيخ أبو سليمان فمن أحب السلامة من هذه الخلة فليتمل من مخالطة الناس وليتحذر مداخلتهم والتوسط فى أمورهم ، فانه اذا امنى بذلك وابتلى بشىء منه لم يسلم أن يلقى هذا بوجه وصاحبه بوجه آخر ، ولئن خالف هذه الطريقة أوشك أن يشنأه الناس ويتخذوه عدواً . قال الشيخ أبو سليمان وفى العزلة السلامة من المأثم فى المنكر يراه الانسان فلا يغيره . والأمان من غوائل أهله ومن عاديتهم اذا غيره فقد أبى أكثر أهل هذا الزمان قبول النصائح ونصبوا العداوة لمن دعاهم الى هدى ، أو نهاهم عن ردى ؛ فلو لم يكن فى الوحدة والتباعد منهم الا السلامة من إثم المداهنة وخطر المكاشحة لكان فى ذلك الربح الرابح والغنيمة الباردة .

---

(١) البغض

أخبرنا أبو سليمان قال سمعت ابن الأعرابى يقول : سمعت سالم بن عبد الله يقول : سمعت الفضيل بن عياض يقول من خالط الناس لم يسلم من أحد اثنين أما أن يخوض معهم اذا خاضوا فى الباطل أو يسكت إن رأى منكراً فيأثم وقد جمع رسول الله ﷺ فى الوعيد وسوى فى العقوبة بين من أتى المنكر وبين من رآه فلا يغيره ولا يأباه ، حدثنا أبو سليمان قال حدثنا اسماعيل بن محمد الصفار قال حدثنا عباس الدورى قال حدثنا أبو النضر قال حدثنا أبو خيثمة زهير بن معونة قال حدثنا اسماعيل بن خالد عن قيس بن أبى حازم قل قام أبو بكر رضى الله عنه خطيبا فحمدا لله تعالى واثنى عليه ثم قال أيها الناس انكم تقرأون هذه الآية (يأأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) وانكم تضعونها على غير مواضعها فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول (أن الناس اذا رأوا المنكر فلم يغيروه أو شك أن يعمهم الله بعقاب) قال أبو سليمان ومن مناقب العزلة السلامة من آفات النظر الى زينة الدنيا وزهرتها . والاستحسان لما ذمه الله تعالى من زخرفها وعابه من زبرج (١) غرورها ، وفيها منع النفس من التطلع اليها والاستشراف لها ومن محاكأة هلها ومنافستهم عليها قال الله تعالى (ولا تمدن عينيك الى مامتعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه) وقد قال رسول الله ﷺ (انظروا الى من هو دونكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم) .

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عتاب العتدى ومحمد بن احمد بن زيرك قالا حدثنا ابراهيم بن عبد الله العبسى قال حدثنا وكيع عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال وحدثنا ابن عتاب قال حدثنا أبو الاحوص القاضى قال حدثنا محمد بن كثير عن مخلد بن حسين عن هشام عن الحسن قال : إياكم ومجالسة أهل البسطة . فأن مجالستهم مسخطة للرزق قال : وقال عون بن عبد الله كنت أجالس الاغنياء فلا أزال مغموما . كنت أرى ثوبا أحسن من ثوبى ودابة أفره (٢) من دابتى فجالست الفقراء فاسترحت .

---

(١) : الزبرج بكسر الزاى الزينة من وشيء أو جوهر (٢) فراهة الدابة نشاطها وخفتها .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا الكرانى قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا زكريا بن يحيى المنقرى قال حدثنا الاصمعى قال حدثنا يزيد بن زريع عن أبي رجاء عبيد الله بن شاذان الأزدى عن الحسن فى قوله عز وجل : (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون) قال جعلنا الغنى فتنة للفقير . والفقير فتنة للغنى قال أبو سليمان سمعت ابن أبى هريرة أوغيره من فقهاء أصحابنا يقول بلغنى أن المزنى خرج من باب جامع الفسطاط معلقا نعله وقد أقبل ابن عبد الحكم فى موكبه فبهره ما رأى من حاله وحسن هيبته فتلا قوله عز وجل : (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون) ثم قال اللهم بلى أصبر وأرضى ، وكان مقلا رحمة الله عليه . قال ومن مناقب العزلة انها خالعة عنك ربقة ذل الآمال وقاطعة رق الاطماع ومعيدة عز اليأس عن الناس فان من صحبهم وكان فيهم ومعهم لم يكد يخلو من أن يحدث نفسه بنوع من الطمع فيهم إما فى مال أوجاه ، والطمع فقر حاضر وذل صاغر وقد قال رسول الله ﷺ (الغنى اليأس عما فى أيدى الناس ومن مشى منكم إلى طمع فليمش رويدا) .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرناه ابن الاعرابى قال حدثنا الفضل بن يوسف الجعفى قال حدثنا ابراهيم بن زياد العجلى قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود .

وحدثنا ابن داسة قال حدثنا العباس بن الفضل الاسقاطى قال حدثنا سعيد ابن سليمان النشيطى قال حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن الحسن عن جندب عن حذيفة قال قال رسول الله ﷺ (ليس لمؤمن أن يذل نفسه) .

قال أبو سليمان : أنشدنى الخزيمى لعبد الصمد بن المعذل :

تكلفنى اذلال نفسى لعزها … وهان عليها أن أهان فتكرما
تقول سل المعروف يحى بن أكثم … فقلت سليه رب يحى بن اكثما

قال أبو سليمان وأنشدنى أبو عمر قال أنشدنا أبو العباس ثعلب عن ابن الاعرابى :

اذا كان باب الذل من جانب الغنى … سموت الى العلياء من جانب الفقر
صبرت وكان الصبر منى سجية … وحسبك أن الله أثنى على الصبر

قال ولولم يربح الانسان فى العزلة والتخلى عن الناس وفى النأى عن مثاويهم والانقطاع عن محاورتهم الا ما يكفاه من فضل مؤونة التحرز منهم ويستفيده من الامان أن يرفعوا عليه قولا يسمعونه يتكلم به فى حال غفلة واسترسال أو يتأولوا عليه كلاما لا تبلغ عقولهم كنهه فيوجهوه الى غير جهته وينحلوه غير صفته لكان فيه كفاية كافية وعصمة وافية . وقد روينا عن عبد الله بن مسعود انه قال : ما أنت محدث قوماً حديثا لا يبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة أخبرنا أبو سليمان قال حدثناه علكان المروزى قال حدثنا أبو العلاء الوكيعى قال حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا عبد العزيز بن الحصين عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن مسعود .

قال أبو سليمان وحدثنى ابن أبى الدق قال حدثنا شكر قال حدثنا كثير بن عبد الله قال حدثنا العلاء بن سعيد الكندى قال حدثنى شيخ لنا قال كنت أماشى اسماعيل بن سهيل — و كان أحد الحكماء — فقال ألا أخبرك ببيت شعر خير لك من عشرة آلاف درهم فقلت بيت شعر خير من عشرة آلاف درهم فقال نعم ثم قال أيهما أحب اليك نفسك أوعشرة آلاف درهم قلت نفسى فانشأ يقول:

أخفض الصوت ان نطقت بليل ... والتفت بالنهار قبل المقال
ليس فى القول رجعة حين يبدو ... بقبيح يكون أو بجمال

قال أبو سليمان فصاحب العزلة فى أمان من هذا الوجل وفى حصن من هذا الثغر وقد أنعم بيان هذا المعنى ذو الرمة حيث يقول :

أحب المكان القفر من أجل أننى ... به أتغنى باسمها غير معجم

قال أبو سليمان : ولولم يكن فى العزلة الا السلامة من صحبة العامة والراحة من تعب مجالستهم . ومصابرة أخلاقهم الاخلاق (١) ومايستفيده الانسان بمفارقتهم ويكفاه من مؤونة تقويمهم ويأمنه من غوائلهم فى صدقهم عن أنفسهم والمحاض النصيحة لهم — فان الحق كما قيل مغضبة وبعض النصح للعداوة مكسبة —

---

(١) الاخلاق الاولى جمع خلق بمعنى السجية والثانية مأخوذة من خلق الثوب اذا بلى يقال ثوب خلق اذا كان باليا وأخلاق اذا كان كثيرا لبلى تالفا كله.

لكان فى ذلك راحة مريحة . وقد قل من يعرف وأقل منه من ينصف .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى أحمد بن ابراهيم بن مالك قال حدثنا الدغولي عن سليمان بن معبد قال قلت للاصمعى ما قول الناس : الحق مغضبة فقال يا بنى وهل يسأل عن مثل هذا الارازم (١) قل ما يكع (٢) أحد بالحق (الاعن لوم له)(٣)

قال أبو سليمان انشدونا عن الرياشى :

وكم سقت فى آثاركم من نصيحة وقد يستفيد البغضة المتنصح

قال وقد روينا عن النبى ﷺ فى الترخص لمن رأى منكراً فلم يغيره حذر الفتنة وخوف القالة من الناس . أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا أحمد بن ابراهيم ابن مالك قال حدثنا بشر بن موسى قال حدثنا الحميدى قال حدثنا سفيان قال حدثنا يحى بن سعيد أنه سمع أبا طوالة يحدث عن نهار العبدى عن أبى سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (إن الله تبارك وتعالى ليسأل العبد حتى يقول مامنعك إذا رأيت المنكر فى الدنيا أن تنكره فاذا لقن الله عبداً حجته قال يارب رجوتك وخفت الناس) قال أبو سليمان هذا طريق فى الرواية يرتضيه أهل النقل من أهل الحديث فعلى هذا لا يحرج المرء إن شاء الله ان ترك أن يتعرض لأهل المنكر إذا خاف عاديتهم ولم يأمن بوائقهم مادام كارها لفعلهم بقلبه ومصارما لهم بعزمه ونيته ثم اعلم يا أخى أن عامة أهل هذا الزمان قد ساءت رغبتهم وقلت آدابهم وغلظت محنتهم على من يعاشرهم لأن موقفه فيهم بين أن يخونهم فيسالمهم وبين أن لا يصون نفسه فيناصحهم وقد كانوا والناس ناس والزمان زمان يستشنعون الحق ويستمرون(٤) طعم النصح ويتنكرون لمن يهدى اليهم عيوبهم ويصدقهم عن أنفسهم فما ظنك بهم الآن مع فساد هذا الزمان الكلب المتقلب أتراهم يذعنون للحق ويصيخون (٥) إلى النصح كلا انك إلى أن تفسد بهم يخضعون أقرب منهم يستمعون إلى أن

---

(١) الرازم فى الاصل البعير الذى لا يستطيع الحركة من الهزال (٢) يكع أى يجبن ويضعف (٣) هذه الجملة غامضة فى الاصل (٤) أى يجدونه مر الطعم . (٥) أي يستمعون

يصلحوابك (١) وقد قال بعض الحكماء من قابل الكثير من الفساد باليسير من الصلاح فقد غر بنفسه مثاله أن يميل جدار فيأتيه رجل فيدعمه بيده ليقيمه فانه يوشك أن يسقط عليه فيكون فيه تلفه بلى إذا وجد أعوانا وآلة فدعمه بأعمدة ورفده بقوائم من خشب ونحوها كان جديراً أن يستقل ويثبت وكان الرجل حقيقا أن يسلم وينجو .

قال أبو سليمان فانظر رحمك الله وتأمل هل تجد اليوم اعواناً على المعروف ودعاة الى الخير ونهاة عن المنكر فان كنت لا تظفر بهم ولا تقدر عليهم فانج برأسك ولا تغرر بنفسك ان رضى الناس غاية لا تدرك قد أعيا الأولين دواؤهم وانقطعت فيهم حيلهم فما حاجتك الى عناء لا غناء له (٢) وتعب لا نجح فيه وما أربك بصحبة قوم لا تستفيد بلقيهم علما ولا بمشهدهم جمالا ولا بمعونتهم مالا اذا تأملتهم حقا وجدتهم اخوان العلانية اعداء السريرة اذا لقوك تملقوك وإذا غبت عنهم شبعوك (٣) من أتاك منهم كان عليك رقيبا ومن خرج قام بك خطيباً ، أهل نفاق وخديعة وأصحاب نقل ونميمة واخوان بهت وعظيمة ، لا يغرنك ما ترى من احتشادهم عندك وازدحامهم عليك ولا تتوهمن ان بهم تعظيما لعلمك أو تقديما لحقك أن عظم ما يقودهم اليوم إلي مجالس العلماء ويحشرهم إلى أبوابهم الرغبة فى منال لمآربهم وسلماً الى أوطارهم وحميراً لحاجاتهم فهم المساكين بين شرين منهم ومن تكاليفهم أن أسعفوهم ببعضها أضجروهم بكثرة توابعها وآذوهم وان امتنعوا عليهم فيها شبعوهم وعادوهم ثم انهم على ذلك يلزمونهم بدالة المعرفة أن يهدفوا لهم أغراضهم فيخاصموا عنهم من خاصمهم ويعادوا من عاداهم وينازلوا من نازلهم فيصيرون من حيث قدروا أنهم فقهاء . سفهاء ومن حيث ظنوا أنهم متبوعون رؤساء . اتباعاً اخساء فمن أخسر صفقة وأشد بلية من هؤلاء معهم أليس الفرار منهم حقا

---

(١) كذا فى الأصل وفى الجملة وقفة (٢) الغناء النفع (٣) أى اغتابوك واكلوا من لحمك .

واجباً والتخلص من بينهم غنماً . بلى انه لكذلك وبحق ما قيل : اعتزال العامة مروءة تامة.

قال أبو سليمان ومن مناقب العزلة أنها تحسم عنك أوهام المتجنين وتقطع مواد شكايات المتجرمين (١) وذلك ان طباع الناس متفاوتة متعادية وهممهم مختلفة ووساوس صدورهم كثيرة وان سوء ضمائرهم يصور لهم ويوحى الى قلوبهم أن اجتماع كل طائفة من الناس وتناجى كل شرذمة منهم انما هو فى التنفير عنهم والبحث عن عيوبهم أو فى تبييت رأى ودسيس غائلة عليهم ويغلب هذا الظن خصوصا على من يحس من نفسه بتهمة ويعرف عند الناس بريبة . وقد وصف الله عز وجل المنافقين بذلك فقال عز وجل (يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون) وما أحسن قول المتنبي فى أهل هذه الصفة حين يقول :

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه   وصدق ما يعتاده من توهم

وعادا محبيه بقول عداته   واصبح فى ليل من الشك مظلم

قال بعضهم : معاشرة الاشرار تورث سوء الظن بالابرار . فمن اعتزل الناس وانقطع عن مجالستهم فقد أحسن فى هذا الباب الدفاع عن نفسه واستظهر بالاحتياط فى طلب السلامة لها ومما يقطع بها عنك مواد الشكايات انك اذا عرفت بها لم تستبطىء فى حق اذا فاتك من عبادة أو شهود جنازة أو حضور املاك (٢) أو وليمة أو نحوها فان الناس اذا فقدوك عذروك واذا وجدوك عذلوك واستقصوك وقد تكون للانسان فى بعض الاوقات اعذار لا تفصح بها الاخبار . وقد روينا فيما مضى من هذا الكتاب عن مالك بن أنس انه كان يشهد الجنائز ويعود المرضى ويؤدى الحقوق ثم ترك واحداً واحداً حتى تركها كلها وكان يقول : ليس كل عذر يتهيأ للمرء أن يخبر به ويطلع الناس عليه . قال وفى العزلة السلامة من قرين السوء وصاحب السوء وعشير السوء وقد شبهه رسول الله ﷺ بحرق النار فقال عليه السلام (مثل جليس السوء كمثل الكير (٣) ان لم يحرق بشرره علق

---

(١) المتجنى كالمتجرم هو الذى يدعى عليك ذنبا لم تفعله (٢) الاملاك . عقد النكاح

(٣) فى النهاية : الكير بالكسر كير الحداد المبنى من الطين وفى غيره أنه المنفاخ الذى ينفخ به النار والمبنى من الطين هو الكور

بك من ريحه ، أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا ابن مالك قال حدثنا بشر بن موسى قال حدثنا الحميدى قال حدثنا سفيان قال حدثنا بريدة بن عبد الله بن أبى بردة عن جده ميرم بن أبى بردة عن أبى موسى عن النبى ﷺ .

وقال بعض الحكماء . انك لن تصلح أبداً حتى تصلح جليسك .

قال وأنشدنى بعض أهل العلم :

اذا كنت من أهل العفاف فلا يكن　　قرينك الا كل من يتعفف

وقد أفردنا لهذا بابا فى الكتاب .

قال أبو سليمان وفى العزلة السلامة من التبذل لعوام الناس وحواشيهم والتصون عن ذلة الامتهان منهم وأمان الملال عند الصديق واستحداث الطراءة عند اللقاء فان كل موجود مملول وكل ممنوع مطلوب وفى هذا قول رسول الله ﷺ (زرغباً (١) تزدد حباً) .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرناه ابن الاعرابى قال حدثنا الحارث بن أبى اسامة قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا طلحة بن عمرو عن عطاء عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال ولقد أحسن فى هذا الطائى حين يقول :

وطول مقام المرء فى الحى مخلق　　لديباجيته فاغترب تتجدد

فانى رأيت الشمس زيدت محبة　　الى الناس ان ليست عليهم بسرمد

قال وفى العزلة انها تستر الفاقة وتكشف جلباب التجمل فلا يظهر على عورة ان كانت وراءه تسوء صديقا أو تشمت عدواً فان التجمل من شيم الاحرار وشمائل ذوى الهمم والأخطار وقد وصف الله تعالى به الابرار من عباده فقال تعالى ذكره (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف) قال انشدنى الكرانى قال أنشدنا عبد الله بن شبيب للعتابى :

ان الكريم ليخفى عنك خلقته (٢)　　حتى تراه غنيا وهو مجهود

---

(١) الغب هو أن ترد الابل الماء يوما وتدعه يوماً نقله الى الزيارة وان جاء بعد أيام يقال غب الرجل اذا جاء زائرا بعد أيام . (٢) الخلة بفتح الخاء واللام المشددة : الفقر والفاقة والحاجة .

وفى معناه لعلى بن الجهم :

ولا عار ان زالت عن الحر نعمة　　ولـكن عاراً أن يزول التجمل

قال وفى العزلة أنها معينة لمن أراد نظرا فى علم أواثارة لدفين رأى واستنباطاً لحكمة لان شيئا منها لا يجىء الا مع خلاء الذرع وفراغ القلب ، ومخالطة الناس ملغاة ومشغلة . أخبرنا أبو سليمان قال حدثنى الحسين ابن اسماعيل الفقيه قال بلغنى أن محمد بن الحسن رحمة الله عليه لما أخذ فى تصنيف الجامع الكبير خلا فى سرداب وأمر أهله أن يراعوا وقت غذائه ووضوئه فيقدموا اليه حاجته منهما وأن يؤخذ من شعره اذا طال وأن ينظف ثوبه اذا اتسخ وأن لا يوردوا عليه شيئا يشتغل به خاطره واقام فى ماله وكيلا وفوض اليه أمره ثم أقبل على تصنيف الكتاب ولم يشعر الا برجل ينزل اليه حتى وقف بين يديه فانكره فقال له من انت قال أنا صاحب الدار قال وكيف ذاك قال لأنى قد ابتعت هذه الدار من فلان — يعنى وكيله — وكان وكيله عن تفويض فاحتاج الى الانتقال . قال وللمجنون العامرى فى هذا :

وانى لاستغشى ومابى نعسة　　لعل خيالا منك يلقى خياليا

وأخرج من بين الجلوس لعلنى　　أحدثُ عنك النفس بالسر خاليا

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا ابن الاعرابى قال حدثنا احمد بن عمر القطوانى قال حدثنا عمرو بن مرزوق قال حدثنا زائدة عن الاعمش عن مسلم بن صبيح عن مسروق قال : المرء حقيق أن تكون له مجالس يخلو فيها فيذكر ذنوبه ويستغفر منها قال وفى العزلة السلامة من صحبة الثقيل ومؤونة النظر اليه فان ذلك هو العمى الأصغر حدثنا أبو سليمان قال أخبرنى الحسن بن عبد الرحيم عن الغلابى قال حدثنا عبد الله بن الضحاك عن الهيثم بن عدى قال : قيل للاعمش مم عمشت عيناك قال : من النظر الى الثقلاء . وقال الاعمش قال جالينوس لكل شىء حمى وحمى الروح النظر إلى الثقيل .

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنى محمد بن معاذ قال حدثنا احمد بن محمد بن الحسن قال حدثنا العباس بن أبى طالب قال حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثنا حماد

ابن زيد عن أيوب عن ابن سيرين قال سمعت رجلا يقول نظرت إلى ثقيل مرة فغشى على قال وفى العزلة الامان — ببلد بست خاصة — من دواهى الكنف الشارعة (١) والمثاعب (٢) السائلة فان جنايتها عند أهلها جبار (٣) لا أرش لها ودماء قتلاها مطلولة لا عقل ولا قود فيها ، فكلما قل بروز الانسان اليها وعبوره عليها كان أوفر لمروءته وابقى لنظافته وأبعد له من أذاها وغائلتها واسلم له من دائها وعاديتها .

(باب فى خفة الظهر وقلة العيال والاهل)

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا ابن الاعرابى قال حدثنا عباس بن عبدالله الترقفى قال حدثنا رواد بن الجراح عن سفيان عن منصور عن ربعى بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله ﷺ (خياركم فى المائتين كل خفيف الحاذ قالوا يا رسول الله وما الخفيف الحاذ قال : الذى لا أهل له ولا ولد) .

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا احمد بن ابراهيم بن مالك قال حدثنا بشر قال حدثنا الحميدى قال حدثنا سفيان قال حدثنا مطرح أبو المهاب عن عبيد الله ابن زحر عن القاسم عن أبى امامة الباهلى أن رسول الله ﷺ قال : (أغبط أوليائى عندى منزلة رجل مؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة وكان غامضا فعجلت له منيته وقل تراثه وقلت بواكيه) قال أبو سليمان : قد غبط النبى ﷺ من كان بهذه الصفة من غموض الشخص وخمول الذكر فى الناس واشترط له الرضا بقلة المال لان القناعة تقطعه عن الناس واشترط له أيضا خفة العيال لئلا يشغله الكسب لهم ثم تعجيل الوفاة لئلا يطول مقامه فيما بينهم وهذه الاسباب كلها تشير الى العزلة وتبين عن فضيلتها .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا ابن الاعرابى قال حدثنا أحمد بن ملاعب قال حدثنا ثابت بن محمد الزاهد قال حدثنا سفيان الثورى عن الاوزاعى عن عبد الرحمن بن اليمان عن أبى هريرة قال : قال رسو الله ﷺ (رحم عبد فى

---

(١) الكنف الشارعة : هى المراحيض المكشوفة فى الطرق النافدة .
(٢) المثاعب : هى مسايل الماء . (٣) الجبار : الهدر .

سبيل الله ان كان غزو غزا فيه وان كانت سرية خرج فيها وان غاب لم يفتقدوان شهد لم يعرف طوبى له ثم طوبى له) .

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا ابراهيم بن فراس قال حدثنا ابن سالم قال حدثنا اسحق بن راهويه قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا محمد بن مسلم عن ابراهيم ابن ميسرة عن ابن أبي سويد قال : سمعت عمر بن عبد العزيز يقول زعمت (١) المرأة الصالحة خولة بنت حكيم أن رسول الله ﷺ خرج وهو محتضن أحد ابنى بنته وهو يقول (والله إنكم لتبخلون وتجبنون وتجهلون وإنكم لمن ريحان الله سبحانه) . قال أبو سليمان : يريد انهم يحملون الرجل على البخل والجبن ويدعونه الي الجهل حباً لهم وشفقة عليهم . قال أبو سليمان : وأنشدني أبو عمر قال أنشدنا أبو العباس ثعلب : (٢)

لولا أميمة لم أجزع من العدم ... ولم أجب فى الليالي حندس الظلم
وزادني حذراً للموت معرفتي ... ذل اليتيمة يجفوها ذوو الرحم
تهوى حياتي وأهوى موتها شفقا (٣) ... والموت أكرم نزال على الحرم

قال أبو سليمان وأنشدني ابن الزيبقي قال أنشدنا الكديمى قال أنشدني الاصمعي لاعرابى : (٤)

لقد زاد الحياة الى حبا ... بناتى انهن من الضعاف
مخافة أن يذقن الفقر بعدى ... وإن يشربن رنقاً (٥) بعد صافى
وان يعرين إن كسى الجوارى ... فتنبو العين عن كرم (٦) عجاف

---

(١) فى الاصل نعمت فأصلحناه من النهاية . (٢) هذه الابيات لاسحق ابن خلف من شعراء الدولة العباسية (٣) أى خيفة . يقال شفق عليه يشفق اذا خاف عليه (٤) فى لسان العرب أن هذه الابيات لأبى خالد القنانى كتب بها الي قطرى بن الفجاءة المازنى رداً على قوله :

أبا خالد أنفر فلست بخالد ... وما جعل الرحمن عذراً لقاعد
أتزعم أن الخارجى على الهدى ... وأنت مقيم بين راض وجاحد

(٥) الرنق : الكدر (٦) أى ذوات كرم .

قال وأنشدنى بعض أهل الأدب لأعرابى :

واني لأهوى وهو يغتال مدتي مرور الليالى كى يشب حكيم
مخافة أن يغتالنى الموت دونه فيغشى بيوت الحى وهو يتيم

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا ابن الاعرابى قال حدثنا أبو داود قال حدثنا هناد بن السرى عن أبي الاحوص عن عطاء بن السائب عن أبى البخترى قال : كان بين عمار بن ياسر وبين رجل كلام فى المسجد فقال عمار اسأل الله تعالى إن كنت كاذبا أن لا يميتك حتى يكثر مالك وولدك ويوطيء عقبك (١) .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى اسماعيل بن محمد قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثنا عمى قال حدثنى ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبى هلال ان داود النبى ﷺ كان يقول (اللهم انى أعوذ بك من جار السوء ومن مال يكون على عذابا ومن ولد يكون على وبالا (٢) ومن زوجة تشيبنى قبل المشيب ومن خليل ما كر عينه ترعانى وقلبه يشنأنى ان رأى خيرا اخفاه وان رأى شرا أفشاه) .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد قال ابن أبى الجحيم قال حدثنا عصمة بن سليمان الكوفى قال حدثنا جعفر بن أبى الشعيب الكندى قال كان رجل من أهل البصرة وكانت له تجارة وكان له عقل فأراد الله به خيراً فترك التجارة وأقبل على العبادة فكان يسمع الناس يقولون : مالك بن دينار فقال . والله لأذهبن إلى مالك هذا الذى شغف الناس به فلا نظرن ما عمله قال فأتيته فاذا هو جالس وحوله قوم يقرأون القرآن فجلست فى جانب المسجد حتى تفرقوا وجاء قوم آخرون فسمعوا الحديث وسمعوا الزهد والكلام فلما تفرقوا قام فصلى ركعتين أو أربعاً ثم خرج وتبعته فقال لى : ألك حاجة قلت نعم أردت أن أجيء معك الى بيتك قال سر فذهبت معه فأدخلنى الى حجرة نظيفة وظل بارد رطب وبيت نظيف وفيه بدرى ودورق ومطهرة وجلة (٣) فيها

---

(١) يقال فلان موطأ العقب اذا كان كثير الاتباع (٢) فى الاصل ربا (٣) بضم الجيم القفة الكبيرة .

كسر فقلت يا مالك ألك امرة قال أعوذ بالله قلت يا مالك ألك ولد قال : أعوذ بالله قلت يا مالك ألك تجارة قال أعوذ بالله . قلت يا مالك عليك دين قال أعوذ بالله .قلت يامالك يزعم الناس انك أزهد الناس وأنت خديم ناعم قال فشهق شهقة

قال أبو سليمان صدق القائل فيما وصفه من أمر مالك الا ما قصر فيه من التشبيه وانى لحريم ذلك وانما قيل له الناعم للابسه الجديد فى الشتاء والخلق فى الصيف وما عسى أن يبلغ ذلك أونحوه من التنعم ولعله من وراء ذلك قد يكون عليه عيال يؤوده ومؤونة تفدحه وتثقله وأمور من أسباب المعيشة تهمه وتكرثه لكن الناعم حقاً مالك وما سعد به من خفة الظهر وقلة من يشغله ويفتنه من العيال والأهل ، هذا الى ما ناله من فضل العلم وحازه من كرم التقوى . وقد قيل فى كثرة العيال فضيحة الرجال ويقال ما أيسر ذو عيال وان كان بحسن حال ، وقيل لسفيان بن عيينة فى قبول عطاء السلطان فقال : صاحب العيال لا يفلح قال وحكى لنا عن سفيان الثورى انه كان يقول:

ما العيش الا القفل والمفتاح
وغرفة تصفقها الرياح
لا صخب فيها ولا صياح



(باب فى ترك الاستكثار من الاصدقاء)

ومايستحب من قلة الالتقاء

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا ابن الاعرابى قال حدثنا أحمد بن عبيد النخعى قال حدثنا مؤمل بن اهاب قال حدثنا مالك بن سعير عن الاعمش عن مجاهد عن بن عمر قال أخذ رسول الله ﷺ بيدى فقال : (كن فى الدنيا كأنك غريب أو كأنك عابر سبيل) أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا أحمد بن ابراهيم بن مالك قال حدثنا بشر بن موسى قال حدثنا الحميدى قال حدثنا سفيان قال حدثنا معمر عن الزهرى عن سالم عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ (تجدون الناس كابل مائة ليس فيها راحلة) قال أبو سليمان الراحلة البعير الذلول الذى يرحل ويركب فاعل بمعنى مفعول كقولهم سر كاتم أى مكتوم وماء دافق بمعنى مدفوق يريد والله أعلم ليعلم أن الواحد من المائة من الناس لا يصلح أن يصحب كما أن الواحد من هذه المائة من الابل لا يصلح أن يركب يشير به الى الاقلال من صحبة الناس والتحذير منهم .

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنى محمد بن ابراهيم المكتب قال حدثنا شكر قال حدثنا ابراهيم بن هانىء قال حدثنا سعيد بن عفير قال حدثنا يحى بن أيوب عن موسى بن على عن أبيه عن عمرو بن العاص انه قال : اذا كثر الاخلاء كثر الغرماء .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى أبو عمر غلام ثعلب قال حدثنا السيارى عن الناشى قال : الاستكثار من الاخوان وسيلة الهجران . قال أبو سليمان يريد أنهم اذا كثروا كثرت حقوقهم فلم يسعهم برك فاذا تأخرت عنهم حقوقهم استبطاءوك فهجروك وعادوك وما أحسن ماعبر به ابن الرومى عن هذا حين يقول :

عدوك من صديقك مستفاد ... فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء أول ما تراه ... يكون من الطعام أو الشراب

قال أبو سليمان فاما قول سفيان الثورى : كثرة أصدقاء المرء من سخافة

دينه، يريد أنه ما لم يداهنهم ولم يحابهم (١) لم يكثروا لأن الكثرة انما هى فى أهل الريبة واذا كان الرجل صلب الدين لم يصحب الا الابرار الاتقياء وفيهم قلة قال أنشدنى بعض العلماء لبعض الشعراء :

لكل امرىء شكل من الناس مثله ... فأكثرهم شكلا أقلهم عقلا

وكل أناس آلفون لشكلهم ... فأكثرهم عقلا أقلهم شكلا

أخبرنا أبو سليمان قال حدثونا عن محمد بن الحسن الخلادى قال قال يوسف ابن أسباط كنت مع سفيان فى المسجد فنظر الى الخلق فقال ترى هذا الخلق ما يسرنى مؤاخاتهم بقيراط فلوس .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا محمد بن منصور قال حدثنا محمد بن المنذر قال حدثنا محمد بن مسلمة الواسطى قال سمعت (٢) عبدالله بن يزيد المقرىء قال سمعت ابن عون يقول : أسىء ظنك بالناس تقع قريبا وأقل معرفة الناس تسلم .

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا محمد بن ابراهيم المكتب قال حدثنا شكر قال حدثنا اسحق بن ابراهيم بن موسى قال حدثنا اسماعيل بن محمود عن سفيان أن يونس بن عبيد أصيب بمصيبة فقيل له ان ابن عون لم يأتك فقال : انا اذا وثقنا بمودة اخينا لم يضرنا ألا يأتينا .

أخبرنا أبو سليمان قال اخبرنا ابن الاعرابى قال حدثنا مشرف بن سعيد الواسطى قال حدثنا بشر بن قطن قال سمعت شبيب بن شيبة يقول : ان من اخوانى من لا يأتينى فى السنة الا اليوم الواحد هم الذين اتخذهم وأعدهم للمحيا والممات ومنهم من يأتينى كل يوم فيقبلنى واقبله ولو قدرت أن أجعل مكان قبلتى اياه عضة لعضضته .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا أبو فارس قال سمعت اسحق بن ابراهيم يقول كان بين عبد الرحمن بن مهدى ويحى بن سعيد القطان مودة واخاء فكانت السنة تمر عليهما لا يلتقيان فقيل لاحدهما فى ذلك فقال : اذا تقاربت القلوب لم يضر تباعد الاجسام أو كلمة نحوها قال ولقد أبلغ القائل فى هذا حين يقول :

---

(١) يقال : حاباه اذا أعطاه شيئا بلا مقابل وحاباه اذا سامحه ولم يؤاخذه على ذنب .
(٢) فى الاصل سمعت حدثنا .

رأيت تهـاجر الالفين برا اذا اصطلحت على الود القلوب
وليس يواظب الالمام (١) الا ظنين فى مودته مريب (٢)

أخـبرنا أبو سليمان قال حدثت عن الخـلادى قال كتب رجل من أهل الموصل الى بشر بن الحارث يستأذنه أن يلقاه فقال بشر أحب اخوانى الى من لايرانى ولا أراه . أخـبرنا أبو سليمان قال أخبرنى اسماعيل بن أسد قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال سمعت ابن حرب يقول زار الزيادى العتـابى فأراد العتابى أن يتزحزح له عن البساط فقال الزيادى : مكانك فان البساط لايضيق عن متحابين والدنيا لا تتسع للمتباغضين .

أخبرنى أبو سليمان قال حدثنا عبد الله بن الزبير قال حدثنا ابن عمرو قال حدثنا أبى قال سمت عبد الرحمن بن مهدى قال : سمعت ابن المبـارك يقول: اذا قدم الاخاء قبح الثناء .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى الدقاق النحوى قال اجتمع أبو العباس بن سريج وأبو العباس المبرد وأبو بكر بن داود فى طريق فافضى بهم الى مضيق فتقدم ابن سريج وتلاه ابن العباس محمـد المـبرد وتأخر ابن داود فلما خرجوا الى الفضاء التفت ابن سريج فقال : العلم قـدمنى فقـال ابن داود الأدب أخرنى فقال لهما المبرد أبو العباس محمد أخطأتما جميعا اذا صحت المودة سقط التكلف والتعمل

قال أبو سليمان : واعلى ما يذكر فى هذا الباب قول ابن عباس قال أخبرناه ابن الاعربى قال حدثنا سعدان قال حدثنا سفيـان عن ابراهيم بن ميسرة عن طاوس قال سمعت ابن عباس يقول : ان الرحم تقطع وأن النعم تـكفر ولم ير مثل تقارب القلوب .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى محمد بن الحسين بن عاصم قال حدثنا محمد بن اسحـاق الثقـفى قال سمعت ابراهيم بن بشار يقول سمعت على بن الفضيل قال اتفق أبى وابن المبـارك على باب بنى شيبـة فقال ابن المبـارك يا أبا على ادخل بنا المسجد حتى نتذاكر فقـال الفضيل لا بن المبـارك إذا دخلنا

---

(١) الزيارة (٢) المريب مثل الظنين : المتهم .

المسجد أليس تريد أن تحدثني بغريب عندك وأحدثك بغريب ما عندي من العلم فقال ابن المبارك . بلى فانصرفا ولم يدخلا المسجد . قال أبو سليمان وانما كره من هذا التصنع وخاف الرياء ونحو هذا قول الفضيل : لان يلقى الشيطان خير للقارئ من أن يرى قارئاً مثله .

(كتاب جامع فى ترك مالا يعنى)

ورفض الاشتغال بما لا يجدى

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا أحمد بن عبيد الصفار قال حدثنا عبد الله بن أيوب قال حدثنا على بن الجعد قال أخبرنا مالك عن الزهرى عن على بن الحسين قال قال رسول الله ﷺ (من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه).

قال أبو سليمان : قال بعض الحكماء من اشتغل بما لا يعنيه فاته ما يعنيه ومن لم يستغن بما يكفيه فليس فى الدنيا شىء يغنيه .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى إسماعيل بن محمد قال حدثنا محمد بن سليمان قال حدثنا ابراهيم بن صالح القرشى عن أبيه عن جده أن ابن عباس أوصى رجلا فقال : لا تتكلم بما لا يعنيك فان ذلك فضل(١) فلست آمن عليك الوزر، ودع الكلام فى كثير مما يعنيك حتى تجد له موضعا فرب متكلم فى غير موضعه قد عنت(٢) ولا تمار(٣) حليما ولا سفيها فان الحليم يقليك(٤) والسفيه يؤذيك واذكر أخاك إذا توارى عنك بما تحب أن يذكرك به إذا تواريت عنه ودعه مما تحب أن يدعك منه فان ذلك العدل واعمل عمل امرىء يعلم انه مجزى بالاحسان مأخوذ بالاجرام .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا ابن الاعرابى قال حدثنا فضل الاشج قال حدثنا ابن أبى الاسود قال حدثنا جعفر بن سليمان عن المعلى بن زياد قال قال مورق العجلى أمر أنا أطلبه منذ عشرين سنة لم أنله ولست بتاركه فيما استقبل قيل وما هو يا أبا المعتمر ؟ قال : الصمت عما لا يعنينى أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى

---

(١) أى زيادة عن اللازم (٢) أى أخطأ (٣) أى لا تجادل (٤) أى يبغضك .

بعض أصحابنا قال حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال حدثنا أحمد بن أبي الحوارى قال حدثنا أحمد بن عاصم قال كتب أخ ليونس بن عبيد الله : أما بعد يا أخي فاكتب الى كيف أنت قال فكتب اليه يونس أما بعد : فانك كتبت الي تسألني كيف أنا وكيف حالى فاخبرك أن نفسى قد ذلت لى بصيام اليوم البعيد الطرفين الشديد الحر ولم تذل لى بترك الكلام فيما لا يعنيني .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا حمزة بن الحارث الدهان قال حدثنا عبد الله بن روح المدائني قال حدثنا يحيى بن الصامت قال حدثنا أبو اسحق الفرارى عن الاعمش عن أبي راشد قال جاء رجل من اهل البصرة الى عبيد بن عمر فقال إني رسول إخوانك من أهل البصرة اليك (١) فانهم يقرؤنك السلام ويسألونك عن أمر هذين الرجلين :على وعثمان وما قولك فيهما فقال هل غير . قال لا قال جهزوا الرجل فلما فرغ من جهازه . قال اقرأ عليهم السلام وأخبرهم أن قولى فيهم (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون)

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى محمد بن الحسين الآبرى قال حدثنا محمد ابن الربيع الجيزى قال سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول حدثنا الشافعى قال قيل لعمر بن عبد العزيز : ما تقول فى أهل صفين فقال تلك دماء طهر الله يدى منها فلا أحب أن أخضب لسانى بها. قال أبو سليمان سمعت ابن الأعرابى يقول سمعت أبا يعلى الساجى يقول سمعت الأصمعى يقول : خذ الخير مع أهله ودع الشر لأهله . وقيل لبعضهم كيف حالك قال كيف حال من لا يدرى كيف حاله . أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا الكرانى قال حدثنا ابن شبيب قال حدثنا المقرى قال حدثنا الأصمعى قل قال أعرابى لا تكن ضحاكا من غير عجب ، ولا مشاء إلي غير أرب . (٢)

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى سهل بن إسماعيل قال حدثنا محمد بن العريس المازنى قال حدثنا عبد الله بن الحكم الخبرى قال حدثنا محمد بن شبيب النحوى قال حدثنا الشرقى بن القطامي قال دخلت على المنصور فقال لي :

---

(١) فى الاصل «مير» (٢) : الحاجه .

يا شرقى علام يؤتى المرء فقلت أصلح الله الخليفة . على معروف سلف ، أو مثله مؤتنف (١) ، أو قديم شرف ، أو علم مطرف (٢) قال الشيخ : وزادنى غير سهل : فما عدا هذا فولوع وكاف أو قال : جهل وسرف . أخبرنا ابو سليمان قال أخبرنى محمد بن هاشم قال دخل محمد بن خشك على بعض العمال زائراً له فلم يهش له فى اللقاء ولم يرفع منه فنهض وهو يتمثل بقول فلان حين يقول:

إن دخولي على أبى قتب من غير ماحاجة ولا أرب

من حمقاتى فأننى رجل مضطرب العقل سيء الأدب

قرأت لعلى بن عبيدة فى فصل له : أما بعد ، ولا توجب عليك رقاً لمن لايعرف قدر ما تملكه منك ، فأنه من لم يتصفح موالى قلبه ويختارهم بقدره أذلته العبودية ، ولا تتشاغل إلا بمن يتفرغ لك ، فأن لم تثق ممن وافيت بالوفاء فاستظهر عليه بمن يسليك عنه ، ومتى وجدت مؤثراً لما تهوى . وصفياً صادقا فاشغل عمرك به واغمر قلبك بطاعته . ولتكن نفسك وديعة عندك فتنفذ أحكامه عليها ، وما أقل من « يلزمك هذا له ان استوفيت (٣) لنفسك حقها والسلام

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا سهل بن اسماعيل . قال حدثنا احمد بن القاسم البغدادى . قال حدثنا احمد بن أبى أمية الكاتب . قال شهدت العتابى كتب إلي رجل : أما بعد فان إكرامك غير ذى الدين والدنيا حمق والسلام .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى الياس بن اسحق قال : شهدت احمد بن اليمان واستشاره رجل فى بعض الأمور فامتنع من الاشارة وقال هذا أمر لايلزمنى فقال وكيف وقد سمعت الله تعالى يقول (وشاورهم فى الامر) فقال للاشارة آفات وأنا أحذرها . وذلك انى إذا أشرت على رجل برأى لم يخل من قبول له أو رد ، فأن قلبه لم يخل من أحد أمرين اما ان يقع صوابا فينتفع به أو خطأ فيتضرر به . فأن وقع صوابا وانتفع به لم آمن أن يتداخلنى لذلك عجب . وان تذهبنى (٤) نفسى ان قد سقت اليه خيراً . وان وقع خطأ وتضرر به لم أعدم منه

---

(١) أى مستأنف (٢) أى جديد مستحدث (٣) فى الاصل يلين مسك هذا له ان استوقتت . (٤) فى الاصل قد همنى .

لائمة وذماً . وان لم يقبله لم يخل أيضاً من أحد أمرين : اما أن ينجح أو يخفق فأن انجح أزرى بى وبرأيي او اتهمنى فى مشورتى ، أو أخفق أو ناله ضرر لم آمن من نفسى الشماتة وان آثم فى أمره . وما اعتوره هذه الآفات فتركه أسلم.

أخبرنا أبو سليمان . قال أخبرنا ابن الاعرابى قال حدثنا ابراهيم بن دنوقا قال حدثنا ابراهيم بن مهدى . قال حدثنا الحسن بن محمد بن محمد الباخى عن اسماعيل بن مسلم عن الحسن عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المستشار مؤتمن فأن شاء أشار وان شاء سكت فأن أشار فليشر بما لو نزل به فعله) .

قال أبو سليمان : ليست الاشارة من الحقوق الواجبة على الاعيان حتى لايسع المستشار أن يمتنع منها على المستشير انما هى من حقوق الكفاية . اذا قام بها بعض الناس سقط عن الباقين . قال محمد بن واسع : لاتشر على معجب برأيه فأنه لايقبل . فقد ترخص العلماء فى ترك الاشارة لآفة تعرض فيها أو عائق يمنع منها ولعل ابن اليمان كان يعرف من صاحبه المستشير اعجابا برأيه وتركا لقبول نصحه فحذر الفتنة واغتنم الراحة .



(باب فى تحذير قرناء السوء)

وحسن ارتياد الجليس والصاحب

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا محمد بن الطيب علكان قال حدثنا أبو العلاء الوكيعى قال حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا يحيى بن حمزة قال حدثنا زهير ابن محمد عن موسى بن وردان عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ (المرء على دين خليله فلينظر المرء من يخالل) قال أبو سليمان قوله المرء على دين خليله معناه لا تخالل الا من رضيت دينه وأمانته فانك اذا خاللته قادك الى دينه ومذهبه ولا تغرر بدينك ولا تخاطر بنفسك فتخالل من ليس مرضيا فى دينه ومذهبه قال سفيان بن عيينة وقد روى فى هذا (١) الحديث انظروا الى فرعون معه هامان، انظروا الى الحجاج معه يزيد بن أبى مسلم شر منه، انظروا الى سليمان بن عبد الملك صحبه رجاء بن حيوة (٢) فقومه وسدده . ويقال ان الخلة مأخوذة من تخلل المودة القلب وتمكنها منه وهى أعلى درج الاخاء وذلك أن الناس فى الاصل أجانب فاذا تعارفوا ائتلفوا فهم اوداء واذا تشاكلوا فهم احباء فاذا تأكدت المحبة صارت خلة .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا محمد بن مكى قال حدثنا الصائغ قال حدثنا سعيد بن منصور قال حدثنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح عن سالم بن غيلان عن الوليد ابن قيس عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقى) : قال أبو سليمان قوله صلى الله عليه وسلم لا يأكل طعامك الا تقى انما أراد به طعام الدعوة دون طعام الحاجة

---

(١) أى فى تفسيره والا فليس هذا الكلام من تتمة الحديث كما لا يخفى .
(٢) هو رجاء بن حيوة الكندى الفلسطينى أحد الاعلام . قال ابن سعد كان ثقة فاضلا كثير العلم . قال مطر الوراق مارأيت شاميا أفضل منه الا أنك اذا حركته وجدته شاميا توفى سنة ١١٢ هـ .

الا تراه يقول تعالى ذكره (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيراً)ومعلوم أن اسراءهم الكفار دون المؤمنين ودون الاتقياء من المسلمين وانما وجه الحديث ومعناه لا تدع الى مؤاكلتك الا الاتقياء لان المؤاكلة توجب الالفة وتجمع بين القلوب يقول النبى صلى الله عليه وسلم فتوخ أن يكون خلطاؤك وذوو الاختصاص بك أهل التقوى .

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا أبو عمر غلام ثعلب قال حدثنا محمد بن يونس الكديمى قال حدثنا ابراهيم بن زكريا البزاز قال حدثنا عبد الله بن عثمان بن عطاء الخراسانى عن أبيه عن سلمة بن كهيل عن أبى جحيفة قال قال رسول الله ﷺ (جالسوا الكبراء وتعلموا من العلماء) أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا ابن الاعرابى قال حدثنا عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا عبد الله بن عبد الجبار الحمصى قال حدثنا الحكم بن عبد الله الفاسطينى عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ (لا تلزموا مجالس العشائر فانها تميت القلب ولا يبالى الرجل بما تكلم فى ناديهم وتفرقوا فى العشائر فانه أحرى أن تحفظوا فى المقالة) قال أبو سليمان قد حذر النبي صلى الله عليه وسلم مجالسة من لا يستفيد المرء به فضيلة ولا يكتسب بصحبته عاما وأدبا وفيه الحض على الغربة فى طاب العلم والرحلة الى بلاد أهل الفضل : قال أبو سليمان وبلغنى عن بعض العلماء انه سئل عن قريش كيف صارت أفضل العرب قاطبة وانما هى قبيلة من مضر فقال لان دار قريش لم تزل موسم الناس ومنسك الحاج وكانت العرب تقصدها فى كل عام لحجهم وتردها لقضاء نسكهم فهم لا يزالون يتأملون أحوالهم ويراعونها فيختارون منها أحسن ما يشاهدونه ويتكلمون بافصح ما يسمعون من كلامهم ويتخلقون باحسن ما يرونه من شمائلهم فصاروا أفضل العرب من قبل حسن الاختيار الذى هو ثمرة العقل فلما ابتعث الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم منهم تمت لهم الفضيلة وكملت لهم به السيادة .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا الصفار قال حدثنا ابو البخترى قال حدثنا

يزيد بن هارون قال أخبرنا المسعودى عن وديعة الانصارى قال سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول وهو يعظ رجلا : لا تتكلم فيما لا يعنيك واعتزل عدوك واحذر صديقك الا الامين ولا أمين الا من يخشى الله عز وجل ويطيعه، ولا تمش مع الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تطلعه على سرك ولا تشاور فى أمرك الا الذين يخشون الله سبحانه .

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا عبد بن شاذان الكرانى قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا زكريا بن يحيى المنقرى قال حدثنا الاصمعى قال حدثنا سلمة بن بلال عن مجالد عن الشعبى قال قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه لرجل وكره له صحبة أحمق فقال له :

لا تصحب أخا الجهل   فاياك واياه
فكم من جاهل أردى   حليما حين يغشاه
يقاس المرء بالمرء   اذا ما هو ما شاه
وللشىء على الشىء   مقاييس «واشباه» (١)
وللقلب على القلب   دليل حين يلقاه

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا ابن الاعرابى قال حدثنا جعفر بن شاكر قال حدثنا عفان قال حدثنا أبو وهب عن أبى قلابة عن أبى الدرداء قال من فقه الرجل مدخله وممشاه والفه قال أبو قلابة الا ترى الى الشاعر .

عن المرء لا تسأل وابصر قرينه   فان القرين بالمقارن يقتدى

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا محمد بن ابراهيم المكتب قال حدثنا شكر قال حدثنا الحسن بن الربيع قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا أبو سليمان عن أبى المحجل عن رجل عن أبى ذر قال الصاحب الخير خير من الوحدة ، والوحدة خير من جليس السوء، وممل الخير خير من الساكت، والساكت خير من ممل الشر «والامانة خير من الخاتم ، والخاتم خير من الظن» (٢)

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى أحمد بن مالك قال حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق

---

(١) فى الاصل أخاه بدل « واشباه » (٢) كذا فى الاصل ولم نقف على صحتها

الطوسى قال حدثنا محرر بن عون قال حدثنى أخى المختار بن عون عن جعفر ابن سليمان قال رأيت مع مالك بن دينار كلبا فقلت ما هذا يا أبا يحى قال هذا خير من جليس السوء أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا الكرانى قال حدثنى ابن شبيب قال حدثنى المنقرى عن الاصمعى قال قال اعرابى : عداوة الحليم أقل ضرراً عليك من مودة الجاهل وفى هذا لبعض الشعراء :

ولان يعادى عاقلا خير له من أن يكون له صديق أحمق
فارغب بنفسك ان تصادق جاهلا ان الصديق على الصديق مصدق

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى ابن أبى الدق قال حدثنا محمد بن المنذر قال حدثنا محمد بن أدريس قال حدثنى عبد الرحمن بن أبى عطية الحمصى عن الحطاب ابن المعلى المخزومى انه وعظ ابنه فقال : إياك واخوان السوء فانهم يخونون من رافقهم ويخرفون (١) من صادقهم ، وقربهم أعدى من الجرب ، ورفضهم من استكمال الأدب ، والمرء يعرف بقرينه . قال والاخوان اثنان فمحافظ عليك عند البلاء وصديق لك فى الرخاء فاحفظ صديق البلية وتجنب صديق العافية فانهم أعدى الاعداء وفى هذا قول الشاعر :

وكل خليل بالهوينا ملاطف ولكنما الاخوان عند النوائب

ولآخر :

أرى الناس أخوان الرخاء وانما أخوك الذى آخاك عند الشدائد

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا ابراهيم بن فراس قال حدثنا محمد بن اسحق ابن راهويه قال حدثنا عمر بن شيبة قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا ابن حم لسانة ابن كهيل قال قال زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم. ابنى إما تفقدن ولا تكن دنس افعال مبيض الاثواب واحذر مصاحبة اللئام فربما أزرى الكلام فسولة (٢) الاصحاب:

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا الكرانى قال حدثنا ابن شبيب قال حدثنا المنقرى

---

(١) أى يفسدون يقال أخرفه إذا أفسده (٢) الفسل الردىء الرذل من كل شيء

قال حدثنا الاصمعى قال سمعت اعرابيا يقول : مخالطة الانذال والسفلة تحط الهيبة وتضع المنزلة وتكل اللسان وتزرى الانسان . أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا ابراهيم بن فراس قال حدثنا محمد بن اسحق قال حدثنا أبو سعيد الاشج قال حدثنا ابن أبى غنيه عن شريك بن عبد الله قال كان يقال لاتسافر مع جبان فانه يفر من أبيه وأمه ، ولا تسافر مع أحمق فانه يخذلك أحوج ماتكون اليه، ولا تسافر مع فاسق فانه يبيعك بأكلة وشربة . أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا الكرانى قال حدثنا ابن شبيب قال حدثنا المنقرى قال حدثنا الاصمعى قال حدثنا الفضل بن عبد الملك قال قال خالد بن صفوان لا تصادق ذميا ولا خصيا ولا مؤنثا . أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا ابن الاعرابى قال حدثنا حسان بن الحسن المجاشعى قال حدثنا بعض أصحابنا عن عبادة بن كليب قال سمعت محمد بن النصر الحارثى يقول :

فاذا صاحبت فاصحب صاحبا ذا حياء وعفاف وكرم
قوله فى الشىء لا إن قلت لا وإن (١) قلت نعم قال نعم

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا ابراهيم بن فراس قال حدثنا محمد بن اسحق ابن راهويه قال حدثنا الحسن بن عرفه قال حدثنا المبارك بن سعيد قال : أتيت الاعمش أنا وأبى فقال له أبى أن هذا يريد مكة يلحق بأخويه سفيان وعمر فترى ان اشترى له بعيراً أو اكترى . قال بل اشترى له وأرى له أن يخرج مع ضربه (٢) من الناس وإياك وأصحاب الاخبصة فأنك إن أخذت بأخذهم محقوك وإن قصرت عنهم ازدروك .

أخبرنا أبو سليمان قال : حدثنى محمد بن ابراهيم المكتب قال حدثنا شكر قال حدثنا عمارة بن وثيمة بن موسى قال حدثنا أبى قال حدثنا حفص بن الجارود قال حدثنا عيسى بن ميمون عن يزيد بن ذكوان قال قال على بن الحسن : لا يقول رجل فى رجل خير لا يعلمه منه إلا يوشك أن يقول شراً يعلمه منه ؛ ولا يصطحب اثنان على غير طاعة الله عز وجل إلا يوشك أن يفترقا على غير طاعة الله

---

(١) لعله واذا قلت (٢) أى مثله يقال هذا ضرب هذا أى مثله

قال أبو سليمان : وأنشدنى بعض أهل الأدب :

وقائل كيف تهاجرتما   فقلت قولا فيه انصاف
لم يكن شكلى ففارقته   والناس أشكال وأصناف

أخبرنا أبو سليمان : قال وأخبرنى أبو عمر قال : أخبرنا أبو العباس ثعلب عن ابن الاعرابى قال : العرب تقول « أنت تئق وأنا مئق فمتى نتفق (١) ».

قال أبو سليمان : أنشدونا لعبيد الله بن عتبة فقال :

تبين وكن مثلى أو ابتغ صاحبا   كمثلك إنى مبتغ صاحبا مثلى
ولن يلبث الأقران أن يتفرقوا   اذا لم يؤلف روح «شكلك من شكلى» (٢)

قال بعض الحكماء عماد المودة المشاكلة ، وكل ود عن غير تشاكل فهو سريع التصرم ، وأحسن الطائى حين يقول :

ولن تنظم العقد الكعاب لزينة   كما تنظم الشمل الشتيت الشمائل

وكان نقش خاتم بعض الحكماء من ودك لأمر ولى مع انقضائه .

---

(١) هذا مثل يضرب للمختلفين اخلاقاً : التئق السريع الى الشر والغضب والمئق السريع الى البكاء (٢) فى الاصل شكلى شكلى

(ذكر أبواب تشتمل على وصف عوام الناس)

وبيان أحوالهم والتحذير من آفاتهم

وما جاء من فساد الزمان وذم أهله وما يدخل فى ذلك من كلام

يرغب فى العزلة وينهى عن الاكثار من الخلطة

(باب فى اختلاف طبقات الناس)

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا ابن الاعرابى قال حدثنا سعدان قال حدثنا اسحق بن يوسف الازرق عن عوف الاعرابى عن قسامة بن زهير عن أبى موسى الاشعرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله تعالى خلق آدم عليه السلام من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض منهم الاحمر والاسود والابيض والسهل والحزن ، بين ذلك الخبيث والطيب) .

قال أبو سليمان قد بين النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا القول أن الناس أصناف وطبقات وأنهم الى تفاوت فى الطباع والاخلاق ، فمنهم الخير الفاضل والذى ينتفع بصحبته ، ومنهم الردىء الناقص الذى يتضرر بقربه وعشرته ، كما أن الارض مختلفة الاجزاء والتراب . فمنها العذاة (١) الطيبة التى يطيب نباتها ويزكوا ريعها ومنها السباخ الخبيثة التى يضيع بزرها ويبيد زرعها وما بين ذلك على حسب مايوجد منها حساً ويشاهد عيانا .

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا أحمد بن ابراهيم بن مالك قال حدثنا بشر بن موسى قال حدثنا الحميدى قال حدثنا سفيان قال حدثنا أبو الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ (الناس معادن) قال أبو سليمان وفى هذا القول أيضا بيان أن اختلاف الناس غرائز فيهم كما أن المعادن ودائع مركوزة فى الارض فمنها الجوهر النفيس ومنها الفلز (٢) الخسيس وكذلك جواهر الناس

---

(١) هى الارض الطيبة التربة البعيدة عن المياه والسباخ . (٢) بكسر الفاء واللام وتشديد الزاى مافى الارض من الجواهر المعدنية وقيل هو ماينفيه الكير منها .

وطبائعهم منها الزكى الرضى ومنها الناقص الدنىء واذا كانوا كذلك وكان الامر على العيان منهم مشكلا واستبراء العيب فيهم متعذراً فالحزم اذاً الامساك عنهم والتوقف عن مداخلتهم الى أن تكشف المحنة عن اسرارهم وبواطن أمرهم فيكون عند ذلك اقدام على خبرة أو احجام عن بصيرة ولعلك أسعدك الله اذا خبرتهم قليتهم واذا عرفتهم أنكرتهم الا من يخصهم الثنيا (١) وقليل ماهم.

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى ابن أبى الدق قال حدثنا محمد بن المنذر قال حدثنا أبو داود الحرانى قال حدثنا عبد الله بن واقد عن أبى بكر بن أبى مريم عن سعيد بن عبد الله عن أبى الدرداء رفعه الى رسول الله ﷺ قال (أخبر تقله وثق بالناس رويدا) (٢).

أخبرنا أبو سليمان قال سمعت شيخنا أبا بكر القفال رحمة الله عليه يقول بلغنى عن المأمون انه كان يقول لولا أنه قد قيل: أخبر تقله. لقلت أنا: أقله تخبر.

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا الحسن بن يحى بن صالح قال حدثنا محمد بن قتيبة قال حدثنا ابراهيم أبو أيوب الحورانى قال حدثنا بكر بن سليم قال حدثنا ابن أبى حازم عن أبيه عن سهل بن سعد الساعدى قال قال رسول الله ﷺ (الناس كاسنان المشط) قال أبو سليمان هذا يتأول على وجهين احدهما أن يكون أراد أنهم متساوون فى الاحكام لا يفضل شريف لشرفه على وضيع كاسنان المشط متساوية لافضل لسن منها على أخرى والوجه الآخر أن يكون ذلك المعنى المذمة لهم وان الغالب عليهم النقص كقولهم اذا ذموا قبيلة: هم كاسنان الحمار، قال الشاعر:

سواسية كاسنان الحمار

وشبيه بهذا قوله ﷺ (الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة) وقد تقدم ذكره فيما مضى من هذا الكتاب.

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا ابن الذنيق قال حدثنا موسى بن زكريا التسترى

---

(١) هو الاستثناء (٢) تقدم فى ص ١٣ أن هذا من قول أبى الدرداء وتمامه «وجدت الناس أخبر تقله»

قال حدثنا أبو حاتم قال حدثنا العتبي قال كنا عند سفيان بن عيينة فتلا هذه الآية (وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم امثالكم) وقال ما فى الارض آدمى الا وفيه شبه من شبه البهائم فنهم من يهتصر اهتصار الاسد ومنهم من يعدو عدو الذئب ومنهم من ينبح نباح الكلب ومنهم من يتطوس كفعل الطاوس ومنهم من يشبه الخنازير التى لو القى لها الطعام الطيب عافته فاذا قام الرجل عن رجيعه ولغت فيه فكذلك تجد من الآدميين من لو سمع خمسين حكمة لم يحفظ واحدة منها وان أخطأ رجل عن نفسه أو حكا خطأ غيره ترواه وحفظه.

قال أبو سليمان ما أحسن ما تأول أبو محمد رحمة الله عليه هذه الآية واستنبط منها هذه الحكمة وذلك أن الكلام اذا لم يكن حكمه مطاوعاً لظاهره وجب المصير الى باطنه وقد أخبر الله تعالي عن وجود المماثلة بيننا وبين كل دابة وطائر وكان ذلك ممتنعا من جهة الخلقة والصورة وعدما من جهة النطق والمعرفة فوجب أن يكون مصرفا الى المماثلة فى الطباع والاخلاق واذا كان الامر كذلك فاعلم يا أخى انك انما تعاشر البهائم والسباع فليكن خذرك منهم ومباعدتك اياهم على حسب ذلك ومصداق قول سفيان رحمه الله فى كتاب الله سبحانه حين يقول فى تمثيل من كذب بآيات الله بالكلب فقال عز وعلا (فمثله كمثل الكلب أن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) وقال سبحانه وتعالي (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا) وقال عز وجل (أولئك كالانعام بل هم أضل) فجعلهم اسوأ حالا منها وأبعد مذهباً فى الضلال حتى قامت عليهم الحجة فلم يذعنوا لها ولاجل ذلك رأى الحكماء أن السلامة من آفات السباع الضارية أمكن والخلاص منها أسهل من السلامة من شر الناس.

(قال أبو سليمان وأخبرنى محمد بن الحسن بن عاصم قال حدثنا الزبير بن عبد الواحد عن الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعى ينشد :

ليت الكلاب لنا كانت مجاورة ... واننا لا نرى ممن نرى أحدا

ان الكلاب لتهدا فى مواطنها ... والناس ليس بهاد شرهم أبدا

فاحفل لنفسك فى تفريدها أبداً　　تعش حميداً اذا ما كنت منفرداً (١)

وفى نحو هذا قول بعض أهل زماننا وهو الفقيه الامام رحمة الله عليه :

شر السباع الضوارى دونه وزر　　والناس شرهم ما دونه وزر

كم معشر سلموا لم يؤذهم سبع　　وما نرى بشراً لم يؤذه بشر (٢)

وقد روينا عن قبيصة قال قال الفضيل اذا رأيت السبع فلا يعلنك واذا رأيت ابن آدم لخذر ثوبك ثم فر ثم فر وروينا عن الشافعى انه قال ما أشبه هذا الزمان الا بما قال تأبط شرا (٣) :

عوى الذئب فاستأنست بالذئب اذ عوى　　وصوت انسان فكدت أطير

وفى نحو منه قول عبيد ابن أيوب العنبرى وقد كان جنى جناية عظيمة فطلبه السلطان فامعن فى الهرب حتى وقع فى مجاهل الارض :

لقد خفت حتى لو تمر حمامة　　لقلت عدو أو طليعة معشر

فان قيل خير قلت هذا خديعة　　وان قيل شر قلت حق فشمر

أنشدنى برابرى لمنصور بن اسماعيل :

الناس بحر عميق　　والبعد منهم سفينه

وقد نصحتك فانظر　　لنفسك المسكينه

وأنشدونا له :

وفى الوجه مرآة　　كل من أصبح فى دهرك

ممن قد تراه هو من خلفك مقراض (٣)

قال أبو سليمان وسأفيدك فائدة يا أخى يجل نفعها ويعظم عائدتها وما أقولها الا عن ود لك وشفقة عليك فان البلوى فى معاشرة أهل زمانك عظيمة فاستعن

---

(١) وردت هذه الابيات فى مناقب الشافعى للرازى مع اختلاف يسير فى الفاظها وترتيبها ووردت الشطرة الاولى من البيت الثالث هكذا : ففز بنفسك واستأنس بوحدتها (٢) ذكرنا فى ترجمة الخطابى أن هذين البيتين له والظاهر أن راوى الكتاب عن الخطابى هو الذى وضعهما فيه (٣) هذا البيت هو للأحيمر السعدى كما فى الشعر والشعراء لابن قتيبة والمؤتلف والمختلف للآمدى.
(٣) كذا فى الاصل .

بها على مايلقاك من أذاهم فأنك لاتخلو من قليله وان سلمت من كثيره وذلك انك قد ترى الواحد بعد الواحد منهم يتكالب على الناس ويتسفه على اعراضهم وينبح فيها نباح الكلاب فيهمك من شأنه ما يهمك ويسؤك منه مايسؤك الا أن يكون رجلا فاضلا يرجى خيره ويؤمن شره فيطول فى أمره فكرك ويدوم به شغل قلبك فازح هذا العارض عن نفسك بان تعده على الحقيقة كلبا خلقة وزد به فى عدد الكلاب واحدا ولعك قد مررت مرة من المرار بكلب من الكلاب ينبح ويعوى وربما كان أيضا قد يساور (١) ويعض فلم تحدث نفسك فى أمره بان يعود انسانا ينطق ويسبح فلا تتأسف له الا يكون دابة تركب أو شاة تحلب فاجعل أيضا هذا المتكالب كلبا مثله واسترح من شغله وأربح مؤونة الفكر فيه وكذلك فليكن عندك منزلة من جهل حقك وكفر معروفك فاحسبه حماراً أو زد به فى عدد العانة (٢) واحدا فبمثل هذا تخلص من آفة هذا الباب وغائلته والله المستعان .

---

(١) يقال سار وساور اذا وثب (٢) العانة يطلق على انثى الحمير كما يطلق على القطيع من حمر الوحش .



(باب فى ذكر اخلاق العامة و ما يوجد

فيهم من قلة الاستفاضة

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا ابن الاعرابى قال حدثنا محمد بن سعيد بن غالب قال حدثنا يحى بن سعيد الاموى قال حدثنا الاعمش عن أبى اسحق عن أبى جحيفة (أن رسول الله ﷺ كان جالسا ذات يوم وقدامه قوم يصنعون شيئا كرهه من كلام ولغط فقيل يارسول الله ألا تنهاهم فقال لو نهيتهم عن الحجون (١) لاوشك بعضهم أن يأتيه وليست له حاجة) قال أبو سليمان قد أنبأ النبى ﷺ بهذا القول أن الشر طباع فى الناس وان الخلاف عادة لهم وحض بذلك على شدة الحذر منهم وقلة الثقة بهم وقال بعض الحكماء الشر فى الناس طباع ، وحب الخلاف لهم عادة ، والجور فيهم سنة ، ولذلك تراهم يؤذون مالا يؤذيهم ، ويظلمون من لا يظلمهم ويخالفون من ينصحهم . قال أبو سليمان أخبرنى بعض أصحابنا عن ابن الانبارى قال حدثنا اسماعيل بن اسحق قال قال الاصمعى قيل لرجل أتؤذى جيرانك قال فمن أوذى ، أوذى من لا أعرف .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى محمد بن ابراهيم المكتب قال حدثنا محمد بن المنذر قال حدثنا اسماعيل بن حمدويه قال حدثنا عارم قال حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد أن حسان قال احفظوا عنى هذا البيت :

وإن امرءاً أمسى وأصبح سالما ⁂ من الناس إلا ما جنى لسعيد

وقال كثير أو نصيب :

وما زال كتمانيك حتى كأننى ⁂ برجع سؤال السائلى عنك معجم

لاسلم من قول الوشاة وتسلمي ⁂ سلمت وهل حى على الناس يسلم

ولآخر :

ومن ذا الذى ينجو من الناس سالما ⁂ وللناس قيل بالظنون وقال

قال أبو سليمان وسئل بعض الحكماء متى يسلم الانسان من الناس فقال إذا

---

(١) الحجون : هو الجبل المشرف مما يلي شعب الجزارين بمكة .

لم يكن فى خير ولا شر . قيل ومتى يكون كذلك قال اذا مات . قال وذلك لأنه وهو حى أما أن يكون خيراً فالاشرار يعادونه ،وأما أن يكون شريراً فالاخيار يمقتونه ،والمثل ساير فى قديم الدهر « ما لقى الناس من الناس »

قال أنشدنى بعض أهل الادب لابراهيم بن شكلة :

وما أنت إلا ظالم وابن ظالم لأنك من أولاد حوا وآدم
ولو كنت مثل القدح الفيت قائلا الا ما لهذا القدح ليس بقائم
ولو كنت مثل النصل الفيت قائلا ألا ما لهذا النصل ليس بصارم

وقال بعضهم : إن من الناس من يولع بالخلاف أبداً حتى انه يرى أن أفضل الامور أن لا يوافق أحداً ولا يجامعه على رأى ولا يواتيه على محبة ومن كان هذا عادته فأنه لا يبصر الحق ولا ينصره ولا يعتقده دينا ومذهبا انما يتعصب لرأيه وينتقم لنفسه ويسعى فى مرضاتها حتى أنك لو رمت أن ترضاه وتوخيت أن توافقه على الرأى الذى يدعوك اليه تعهد لخلافك فيه ولم يرض به حتى ينتقل الى نقيض قوله الاول فان عدت فى ذلك الى وفاقه عاد فيه الى خلافك قال أبو سليمان فمن كان بهذه الحال فعليك بمباعدته والنفار عن قربه فان رضاه غاية لا تدرك ، ومدى شأوه لا يلحق .

قال أبو سليمان قال أخبرنا ابن التعيانى قال أخبرنا الزجاج قال كنا عند المبرد أبى العباس محمد فوقف عليه رجل فقال أسئلك عن مسئلة من النحو قال لا فقال أخطأت فقال ياهذا كيف أكون مخطئا أو مصيبا ولم أجبك عن المسئلة بعد فأقبل عليه أصحابه يعنفونه فقال لهم خلوا عنه ولا تعرضوا له أنا أخبركم بقصته هذا رجل يحب الخلاف وقد خرج من بيته وقصدنى على أن يخالفنى فى كل شىء أقوله ويخطئنى فيه فسبق لسانه بما كان فى ضميره .



(باب فى التحذير من عوام الناس)

والتحرز منهم بسوء الظن فيهم وقلة الثقة بهم وترك الاستنامة اليهم

اخبرنا أبو سليمان قال حدثنا أحمد بن ابراهيم بن مالك قال حدثنا السكونى محمد بن أيوب الضويس قال حدثنا أبو الوليد الطيالسى قال حدثنا الضحاك بن سيار النكرى عن أبى عثمان النهدى قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه احترسوا من الناس بسوء الظن . أخبرنا أبو سليمان قال حدثنى ابن أبى الدق قال حدثنا شكر قال حدثنا عبد الله بن يوسف الصنعانى قال سمعت جعفر بن أبى الدغيش يقول سمعت عبد الملك الذمارى يقول وجد عبد الملك بن مروان حجرا فيه مكتوب بالعبرانية فبعث به الى وهب بن منبه فاذا فيه مكتوب «اذا كان الغدر فى الناس طباعاً فالثقة بكل انسان عجز » .

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنى محمد بن منصور قال حدثنا محمد بن المنذر قال حدثنا أحمد بن الخصيب قال حدثنا أحمد بن مسعدة قال حدثنا معتمر ابن سليمان قال قال أبى سئل الحصين الرقاشى ما بقى من رأيك قال: سوء الظن.

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا محمد بن منصور قال حدثنا محمد بن المنذر قال حدثنا الفيض بن الحفز قال حدثنى عبد الله بن خبيق قال قال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب القرظى أى خصال الرجل أوضع له (١) قال: كثرة كلامه وافشاؤه سره والثقة بكل أحد . أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا ابن الاعرابى قال حدثنا محمد بن عبد الله بن نوفل الكندى قال حدثنا ابراهيم بن منصور عن على بن قادم قال : لا تخرج مع المهدى حتى تبلوه .

قال أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا ابراهيم بن عبد الرحيم العنبرى قال حدثنا أحمد بن الوليد الفحام قال حدثنا يعلى بن عباد قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن ابى قلابه قال قال أبو الدرداء رحمه الله : انك لن تتفقه كل الفقه حتى تمقت الناس فى جنب الله ثم ترجع الى نفسك فتجدها أمقت من سائر الناس .

---

(١) أى أحط لقدره .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى أبو عمرو الحيرى قال أخبرنا مسدد بن قطن قال حدثنا أحمد بن ابراهيم الدورى قال حدثنى محمد بن عبيدة قال حدثنى أبو الربيع عن مسلم بن أبى عبدالله قال قال مالك بن دينار : منذ عرفت الناس لم أفرح بمدحهم ولم أحزن لذمهم قالوا كيف ذلك يا أبا يحيى قال انى لأرى الا مادحاً مفرطا أو ذاما مفرطا . أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى محمد بن معاذ قال حدثنا الخلادى قال أخبرنى أحمد بن محمد بن بكر عن داود بن رشيد قال حدثنى ابراهيم بن ستجماس قال قال لى جعفر بن حميد الآكاف : يا ابراهيم صحبت الناس خمسين سنة فلم أجد أحداً منهم ستر لى عورة ، ولا وصلنى اذا قطعته ، ولا أمنته اذا غضب ، فالاشتغال بهؤلاء حمق كثير .

قال أبو سليمان أنشدنى بعض أصحابنا قال أنشدنا ابن الانبارى :

ليس للناس وفاء   لا ولا بالناس خير
قد بلونا الناس فالنا   س كسير وعوير (١)

قال وأنشد بعضهم لأبى العباس الناشى :

خبرت الأنام فما ان وجدت   على محنة من يساوى نقيرا
فلما تبينت انى التمست   من الناس شيئا بعيداً عسيرا
فزعت إلي الانس بالانفراد   فكان التقالل منهم كثيرا

قال أبو سليمان وأنشدنى محمد بن الحسن بن عاصم لمنصور بن اسماعيل :

إنما الناس فزعة (٢)   ليس فى الناس مفزع
ذم من شئت منهم   فهو للذم موضع

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنى محمد بن أبى بكر بن على بن اسماعيل القفال قال حدثنا ابن الانبارى قال حدثنا محمد بن يونس قال حدثنا عبيد بن يعيش . قال حدثنا عبثر أبو زبيد قال قلت لسفيان يا ابا عبد الله دلنى على رجل اجلس اليه قال تلك ضالة لاتوجد . أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا أبو رجاء الغنوى عن الحسن بن عليل قال حدثنا نصر بن على قال حدثنا الاصمعى عن سليمان

---

(١) فى أساس البلاغة يقال للمكروهين كسير وعوير (٢) الفزعة : من يفزع منهم .

ابن المغيرة عن يونس بن عبيدقال: شيآن ليس فى الارض أعز منهما لايزدادان إلا قلة . أخ فى الله يسكن اليه ، ودرهم حلال يوضع في حق .

أخبرنا أبوسليمان قال أخبرنى ابن مالك قال حدثنا الحسن بن سفيان قال حدثنا ابن أبي شيبة قال حدثنا مروان بن معاوية عن محمد بن سوقة عن نعيم بن أبى هند قال قال أبوعبيدة ابن الجراح : كنا نتحدث أن أمر هذه الأمة سيرجع إلى أن تكون اخوان العلانية أعداء السر . أنشدنا أبوسليمان قال أنشدنى التمار النحوى قال أنشدنا ابن الانبارى لأبى حازم :

اخوان هـذا الزمان كلهم — اخوان غدر عليه قد جبلوا
أخوهم المستحق وصلهم — من شربوا عنده ومن أكلوا
طووا ثياب الوصال بينهم — وصار ثوب الرياء يبتـذل
وليس فيمـا رأيت بينهم — وبين من كان معـدما عمل
فاحفظ من الناس ان ظفرت به — من لم يـكن في اخائه دغل(١)

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنى محمد بن منصور قال حدثنا شكر قال حـدثنا احمد بن بكر بن سيف المروزى قال قال حدثنا محمد بن الحسين عن أبى زكريا قال كان اعرابى بالكوفة وكان له صديق فكان يظهر له مودة ونصيحة فاتخذه الاعرابى من عدده للنوائب فأتاه فوجده بعيداً مما كان يظهر له فأنشأ يقول:

إذا كان ود المرء ليس بزائد — على مرحباً أو كيف أنت وحالـكا
ولم يك إلا كاشراً أو محـدثا — فأف لود ليس إلا كـذلـكا
لسانك معسول ونفسك بشة — وعند الثريا من صديقك مالـكا
فأنت إذا همت يمينـك مرة — لتفعل خيراً قابلتها شمالـكا

قال وأنشدنى عبد العزيز بن عبد الله لمحمد بن حازم :

وإن من الاخوان إخوان كثرة — وإخوان حياك الاله ومرحبا
واخوان كيف الحال والاهل كله — وذلك لا يسوى نقيراً مترباً
جواداً إذا استغنيت عنه بماله — يقول إلى القرض والقرض «فاطلبا»(٢)

---

(١) الدغل : الفساد والريبة (٢) فى الاصل : « فاظلما » .

فأن أنت حاولت الذى خلف ظهره   وجدت الثريا منه فى البعد أقربا

قال أبو سليمان وأنشدنى الحسن بن عبد الرحيم :

أنت ما استغنيت عن صاحبك الدهر أخوه
فاذا احتجت اليه ساعة مجك فوه
لو رأى الناس نبياً سائلا ما وصلوه

قال أبو سليمان وأنشدنى ابن أبى الدق :

جدك يسقيك بصاف أوكدر   الناس أخوانك ما لم تفتقر

قال أنشدنى احمد بن عبد العزيز بن شابورة قال أنشدنا على بن عبد العزيز قال أنشدنا الزبير بن بكار لأبى هممهمة مولى المرينين :

أخوة ماحضرت سروابزورى(١)   فاذا غبت فالسباع الجياع
باينونى حتى إذا عاينونى   حان منهم تضاؤل واختشاع
لا لسوء من البلاء ولكن   ظهرت نعمة على فهاعوا (٢)
فهم يهمزون منى قناة   ليس يألون صدعها ما استطاعوا
ماكذا يفعل الكرام ولكن   هكذا يفعل اللئام الوضاع

قال أبو سليمان أنشدنى بعض أهل الادب لعبد الله بن المعتز :

وأبعدنى عن الاخوان علمى   بهم فبقيت مهجور النواحى
فكم ذم لهم فى جنب مدح   وجد تحت أثناء المزاح

أنشدونا لابن لنكك :

مضى الاحرار وانقرضوا جميعا   وخلفنى الزمان على علوج
وقالوا قد لزمت البيت جداً   فقلت لفقد فائدة الخروج

قال أبو سليمان أخبرنى محمد بن ابراهيم المكتب قال حدثنا شكر قال حدثنا عيسى بن أبى موسى الانصارى قال سمعت سليمان بن موسى ينشد :

حال عما عهدت ريب الزمان   واستحالت مودة الخلان
واستوى الناس فى الخديعة والمكر   فكل لسانه اثنان

---

(١) الزور : الزيارة . (٢) يقال هاع يهوع هوعا إذا تقيأ .

قل لمن يبتغى السلامة والصحــــة عش واحداً بلا إخوان
فلعمرى لئن بلوت أصح النا س وداً وجدت ذا ألوان

قال أبو سليمان أنشدنى ابن أبى الدنيا قال أنشدنى أعرابى من بنى أسد:

ألا ذهب التذمم (١) والوفاء وباد رجاله وبقى الغثاء
وأسلمنى الزمان إلى أناس كأنهم الذئاب لهم عواء
إذا ما جئتهم يتدافعونى كأنى أجرب أعداه داء
صديق لي إذا استغنيت عنهم وأعداء إذا نزل البلاء
أقول ولا ألام على مقالي على الاخوان كلهم العفاء

قال أبو سليمان : هذا قول بشع ، وكلام جاف ، والاخوة مصونة عن مثل هذه الصفات . وحاشا للاخاء أن يكون عليه العفاء . وانما غلط القوم بالاسم فنحلوه غير أهله ، وبذلوه غير مستحقه . فسموا المعارف أخوانا ، ثم أنشاؤا يذمون الاخوة ، ويعيبون الصداقة من أجلهم ، وهذا جور وعدوان ، وشبيه به ما أنشدنى ابن الفارسى قال أنشدنى محمد بن القاسم الجمحى قال أنشدنا الزبير ابن بكار:

لا يضيع الامين سراً ولكن ربما يحسب المضيع أمينا

قال أبو سليمان وأنشدنى آخر فى معناه :

إذا كنت متخذاً خليلا فلا تأمن خليلك أن يخونا
فأنك لم يخنك أخ أمين ولكن قل من تلقى أميناً

قال أبو سليمان وكيف يكون لك صديقا من لا يصدقك لسانه عن قلبه ، ولا عيانه عن غيبه إذا رآك قال أطال الله بقاك . وهو يتمنى فناء عمرك ، وقصر أيام حياتك ، وأكرمك الله . وهو يريد هوانك وهلاكك ، وسلام الله عليك . وهو يتمنى أن يسلمك (٢) الله ولا يصونك . وهل يكون من هذا صفته أخاً أو صديقاً . لا وحقك إنه أعدى الأعداء ، وأولى الناس بالأبعاد والاقصاء

---

(١) يقال تذمم اذا استنكف أو استحيي أو ذم نفسه واتهمها .
(٢) أى يخذلك . يقال : أسلمه إذا ترك نصرته ولم يعنه .

قال أبو سليمان وسمعت أبا جعفر العتبي ينشد لعلى بن الجهم :

توق الناس يا ابن أبى وأمى   فهم نبع المخافة والرجاء
ألم تر مظهرين على عتبا   وكانوا «أمس» (١) إخوان الصفاء
بليت بنكبة فغدوا وراحوا   على أشد أسباب القضاء
أبت أقدارهم أن ينصرونى   بمال أو بجاه أو برائى
وخافوا أن يقال لهم خذلتم   صديقا فادعوا قدم الجفاء

قال أبو سليمان أنشدنى بعض أصحابنا لابن الرومى :

رأيت الأخلاء فى دهرنا   بظهر المودة إلا قليلا
بطاء عن المبتغى نصرهم   إلى أن يغادر شلواً أكيلا
وإن حشدوا لامرىء مرة   أدلوا عليه دلالا ثقيلا
ولا تفزعن إلى نصرهم   وعش عيش حر عزيزاً ذليلا (٢)

قال أبو سليمان : وله فى هذا المعنى أيضا :

لسآء اتقاؤك اما اتقيت   ان تستضام بأن تسترقا (٣)
فكن للمظالم حمالة   وعش عيش حر ملقى موقا

قال أبو سليمان أخبرنى محمد بن الحسين بن عاصم قال حدثنا محمود بن محمد الرافقى قال حدثنى عبد الرحمن بن محمد قال قيل لأبى العتاهية وهو يموت : ما تشتهى قال أشتهى أن يكون زلزل عن يمينى ومخارق عن يسارى . فى حجر كل واحد منهما عود . يدخلان فى وتر واحد ، ويغنيانى بهذا البيت :

سيعرض عن ذكرى وتنسى مودتى   ويحدث بعدى للخليل خليل

قال أبو سليمان أنشدنى الحسن بن عبد الرحيم قال أنشدنى محمد بن الحسن اللخمى :

دهرنا دهر افتراق   ليس ذا دهر تلاق

---

(١) فى الأصل « أمين » . (٢) وردت هذه الشطرة فى الديوان المطبوع هكذا : وكن للمظالم ظهراً ذليلا . (٣) وفى ديوانه قبل هذين البيتين :

أرى الضيم ذلا على أننى   أرى النصر من صاحب المن رقا
فلا تسأل النصر إلا امرءاً   تراه بنصرك يقضيك حقا

قل من يلقاك إلا بسلام واعتناق
فاذا وليت عنه بنت منه بطلاق

قال أبو سليمان وأنشدنى محمد بن منصور قال أنشدنى شكر قال أنشدنى محمد ابن خلف التيمى :

وليس أخى من ودنى بلسانه ولكن أخى من ودنى فى النوائب
ومن ماله مالى إذا كنت معدما ومالى له إن عض دهر بغارب
فلا تحمدن عبد الرخاء مؤاخيا فقد ينكر الاخوان عند المصائب

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنى الخلدى جعفر بن محمد قال حدثنا احمد بن محمد ابن مسروق الطوسى قال حدثنا احمد بن أبى الحوارى قال قال أبو عبد الله النباجي :

أرفض الناس فكل مشغله
قد بخل الناس بمثل الخردلة
لا تسأل الناس وسل من انت له

قال أبو سليمان أنشدنى الخزيمى :

الله يغضب إن تركت سؤاله وبنى آدم حين يسأل يغضب

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا ابن الأعرابى قال حدثنا محمد بن العباس بن الدرافس قال حدثنا أحمد بن أبى الحوارى قال حدثنى مضاء قال قال ابراهيم بن أدهم : يلومنا الناس أن لا نقبل منهم ، ويوشك أن نقبل منهم فنهون عليهم ، ويوشك أن نسألهم فلا يعطوننا .

قال وروينا عن ابراهيم النخعى أنه قال : إن الأغنياء لا يعطونك بقدر ما يغنونك إنما يعطونك بقدر ما يفضحونك .



(باب فى فساد الزمان وأهله)

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا ابن الاعرابى قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن المستورد قال أبو نعيم قال حدثنا شريك عن بيان عن قيس بن أبى حازم عن مستورد الفهرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يذهب الصالحون الأول فالأول وتبقى حثالة كحثالة الشعير لا يبالى الله تعالى عنهم) قال أبو سليمان: حثالة الشعير رذالته ، ومالا خير فيه منه. يقول كما لا يؤكل مايبقى من حثالة الشعير كذلك لا يصحب من يبقى من الناس فى آخر الزمان . أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا ابن الأعرابى قال حدثنا أبو داود قال حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن ابن أبى مليكة عن أبى هريرة قال : ذهب الناس وبقى النسناس . فقيل له ما النسناس . قال يشبهون الناس وليسوا بناس . قال أبو سليمان وحدثنا ابن الاعرابى قال حدثنا الرمادى قال حدثنا يعقوب بن محمد الزمقرى قال حدثنا عباد ابن حبيب قال سمعت حسن ابن عبد الله يحدث قال حدثنى بعض أهلى عن ابن عباس قال : الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم . حدثنا أبو سليمان قال حدثنا الصفار قال حدثنا أحمد ابن سعد الزهرى قال حدثنا سعيد بن سليمان قال حدثنا عباد بن حبيب عن الحسن بن عمرو قال حدثنا حبيب بن أبى ثابت عن سعيد ابن جبير قال: قرأت كتاب دانيال فاذا فيه : « يأتى على الناس زمان لا يرى حكيم فيه قرة عين »

قال أخبرنا ابن الاعرابى قال حدثنا سعدان قال حدثنا عبد العزيز بن ابان قال حدثنا مالك بن معول عن الشعبى : ما بكيت من زمان إلا بكيت عليه .

حدثنا أبو سليمان قال حدثنى الحسن بن عبد الرحيم قال حدثنا محمد بن الحسين عن عبد الرحيم بن نافع عن عمرو بن شمر عن جابر عن محمد بن على قال: يأتى على الناس زمان يكون الولد فيه غيظا ، ويكون المطر قيظا ، ويفيض فيه اللئام فيضا ، ويغيض الكرام فيه غيضا . حدثنا أبو سليمان قال حدثنا ابن الاعرابى قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله العبسى قال حدثنا وكيع عن الاعمش

عن مخول عن رجل من عبد القيس قال قال حذيفة : ما أبالى بعد سبعين سنة لو دهدهت (١) حجراً من فوق مسجدكم فقتلت منكم عشرة .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى اسماعيل بن محمد قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال قال جدى اسماعيل بن ابراهيم سمعت همام بن سلمة يقول قال جعفر بن محمد : إذا كانت السنة ثلاثين ومائة فخير أولادكم البنات ، وخير نسائكم العقر .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى محمد بن سعدوية قال حدثنا ابن الجنيد قال حدثنا قتيبة قال حدثنا أبو سعد الاعمى قال حدثنا عافية القاضى عن ابن أبى ليلى قال : سيأتى على الناس زمان يقال له زمان الذئاب فمن لم يكن فى ذلك الزمان كلبا أكلوه . قال أبو سليمان قال قتيبة : هو هذا الزمان.

قال أبو سليمان حدثنا ابراهيم ابن فراس حدثنا أحمد بن على بن سهل قال حدثنا العباس بن الحسين قال أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تتمثل بهذين البيتين :

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم   وبقيت فى جلد كجلد الاجرب
يتحدثون مخانة (٢) وملاذة   ويعاب قائلهم وإن لم يشغب

قال أبو معاوية قالت عائشة رضى الله عنها : ويح لبيد لو أدرك هذا الزمان . قال عروة : وكيف لو عاشت عائشة رضى الله عنها الى هذا الزمان . قال هشام : فكيف لو بقى عروة الى هذا الزمان . وقال أبو معاوية : فكيف لو بقى هشام إلى هذا الزمان . وقال العباس بن الحسين نحو ذلك . وقال احمد بن على وقال ابن فراس مثله .

أخبرنا أبو سليمان قال وحدثنيه محمد بن سعدوية قال حدثنا محمد ابن خشك ابن محرن قال حدثنا سلمة بن شبيب عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة أو هشام عن عروة عن عائشة رضى الله عنها وسرد الحكاية إلى أن انتهى الى عبد الرزاق فقال : رحم الله فلانا كيف لو أدرك هذا الزمان . قال أبو سليمان قال محمد بن خشك قلنا لسلمة لما انتهى الكلام اليه : ماتقول أنت

(١) دهده الحجر اى دحرجه . (٢) المخانة : مصدر من الخيانة .

يا أبا الفضل . قال فقال : ماعسى أن يقول مثلى . أنا أقول التراب على رأسى •
أخبرنا أبو سليمان قال حدثنى الحسن بن عبد الرحيم قال حدثنا محمد بن الحسين اللخمي قال حدثنا محمد بن خلف التيمي قال حدثنا قبيصة عن سفيان الثورى عن أبيه قال أتيت ابراهيم النخعى فى شىء فقال : يا أبا سعيد . ما كان بينى وبينك أحد يشفيك من هذا . احتيج إلى . احتيج الى . ان دهراً صرت فيه فقيه أهل الكوفة لدهر سوء . قال أبو سليمان : هذا وإن كان من ابراهيم على معنى التواضع ، وسبيل الاهتضام لنفسه ، فانه لم يخل من عيب للزمان وازراء به ، وتفضيل لما سلف منه على ما غبر وتأخر من أيامه . قال أبو سليمان أخبرنى ابن سعدوية قال حدثنا اسحق قال سمعت محمد بن عبد الأعلى الصنعانى يقول: خرج علينا سفيان بن عيينة ونحن جلوس على باب داره فقال :

خلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردى بالسؤدد

قال أبو سليمان وأنشدنى ابراهيم بن فراس فى نحو من هذا :

وان بقوم سودوك لحاجة إلى سيد لو يظفرون بسيد

وقال آخر فى نحوه :

وما سدت فيهم ان فضلك عمهم ولكن هذا الحظ فى الناس يقسم

قال أبو سليمان حدثنى على بن العباس الاسكندرانى قال حدثنا محمد بن عبد الله ابن سعيد المهرانى قال الخليل بن أسد قال حدثنى مسعود بن بشر عن ابن راحة قال : خرج الينا يعقوب بن داود وزير المهدى . ونحن على بابه ، فقال ماصدر هذا البيت :

ومحترس من مثله وهو حارس

فان أمير المؤمنين سأل عنه ، فلم يكن عند واحد منا جواب . قلت أنا أخبرك به . قال البردخت :

أقلى على اللوم يا أم مالك وذمى زمانا ساد فيه الفلافس
وساع مع السلطان ليس بناصح ومحترس من مثله وهو حارس

والفلافس رجل من أهل الكوفة من بنى نهشل بن دارم ، وكان على شرط

القباع بالبصرة ، فقال فيه الاشهب بن بصلة النهشلى :

ياجار يا ابن أبى ربيعة انه   يخلوا اذا اختلط الظلام يشرب
جعل الفلافس حاجبين لبابه   سبحان من جعل الفلافس يحجب

قال أخبرنى احمد بن ابراهيم بن خزيمة قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال سمعت داود الاصبهانى ينشد :

عما قليل ترى ما كنت تحسبه   ألا يكون ولا يأتى به الحقب
قد تعلك اللجم ورق الابل مسرجة   ويرجع الطرف مشدوداً به القتب

قال أبو سليمان وأنشدت هذا البيت :

هذا الزمان الذى كنا نحذره   فى قول كعب وفى قول ابن مسعود
ان دام هذا ولم يحدث له غير   لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

قال أبو سليمان وأنشدنى بعض أهل الادب قال أنشدنى المتنبى :

انا لفى زمن ترك القبيح به   من أكثر الناس احسان واجمال

قال أبو سليمان : قرأت لمنصور بن عمار فى صفة الزمان : تغير الزمان حتى كل عن وصفه اللسان ، فأمسى خرفاً بعد حداثته . شرسا بعد لينه ، يابس الضرع بعد غزارته ، ذابل الفرع بعد نضارته ، قاحل العود بعد رطوبته ، بشع المذاق بعد عذوبته ، فلا تكاد ترى لبيباً إلا ذا كمد ، ولا ظريفا واثقا بأحد ، وما اصبح له حليفا إلا جاهل ، ولا أمسى به قرير عين إلا غافل ، فما بقى من الخير إلا الاسم ، ولامن الدين إلا الرسم ، ولامن التواضع إلا المخادعة ولامن الزهادة إلا الانتحال ،ولا من المروءة إلا غرور اللسان ، ولامن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا حمية النفس ، والغضب لها ، وتطلع الكبر منها ، ولامن الاستعادة إلا التعزيز والتبجيل . فالمغرور المائق . المذموم عند الخلائق . النادم فى العواقب . المحطوط عن المراتب . من اغتر بالناس ، ولم يحسم رجاءه باليأس ، ولم يظلف (١) قلبه بشدة الاحتراس . فالحذر الحذر من الناس ، فقد أقل الناس وبقى النسناس ،ذئاب عليهم ثياب . إن استفردتهم حرموك

---

(١) أى يكفه ويمنعه . يقال : ظلف نفسه اذا كفها عما لا يجمل .

وإن استنصرتهم خذلوك ، وإن استنصحتهم غشوك . إن كنت شريفا حسدوك ، وان كنت وضيعا حقروك ، وان كنت عالماً ضللوك وبدعوك ، وإن كنت جاهلا عيروك ولم يرشدوك . ان نطقت قالوا مكثار مهذار صفيق ، وان سكت قلوا غبي بليد بطىء ، وان تعمقت قالوا متكلف متعمق ، وان تغافلت قالوا جاهل أحمق . فمعاشرتهم داء وشقاء ، ومزايلتهم دواء وشفاء ، ولا بد من أن يكون فى الدواء مرارة وكراهة . فاختر الدواء بمرارته وكراهته على الداء بغائلته وآفته والله المستعان .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا ابن الاعرابى قال حدثنا يحيى بن أبى طالب عن عبد الوهاب بن عطاء قال حدثنا محمد بن عمرو عن صفوان بن سليم عن أبى مسلم الخولانى قال : كان الناس مرة ورقاً لاشوك فيه ، وانهم اليوم شوك لاورق فيه .

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا احمد بن ابراهيم بن مالك قال حدثنا محمد بن أيوب قال حدثنا هلال بن الفياض قال حدثنا أبو عبيدة — وكان ينزل فى بنى يشكر — قال حدثنا أبو عبيد التاجى قال قال الحسين : اعلموا أن الناس شجرة بغى ، وفراش نار ، وذباب طمع . إن الدنيا لما فتحت على أهلها كلبوا والله أسوأ الكلب . حتى غدا بعضهم على بعض بالسيوف ، واستحل بعضهم حرمة بعض ، نخانقوا على نسخة (١) كسبوها من كل حرام ، وأنفقوها فى كل شر ، وطبقوا الارض ظلما . قاتلهم الله وهو قاتلهم ، اتخذوا عباد الله خولا (٢) ، واتخذوا هذا المال دولا . سبحان الله ما لقيت هذه الامة من منافق قهرهم واستأثر عليهم ، ومن صاحب بدعة خرج عليهم بسيفه ، صنفان خبيثان قد عما كل مؤمن . أعلاج عجم ، وأعرابى لافقه له ولا دين ، ومنافق مكذب ، وأمير مترف . نعر بهم ناعر فخرجوا يسعون معه فراش نار وذباب طمع يبيع أقوام دينهم (٣) بثمن حقير . من مات مات الى النار ، ومن عاش عاش عيشة سوء ، ظهر الجفاء وقل العلماء ، وذهب الحياء وفشت انكراء ، ذهب الصالحون أسلافاً

---

(١) كذا فى الاصل . (٢) أي عبيداً وخدماً . (٣) فى الاصل : ثمن غير .

وبقى خشارة كخشارة الشعير لايبالى الله عز وجل بهم باله .

أنشدنا أبو سليمان قال أنشدنا أبو رجاء الغنوى قال أنشدنى أبى الغنبى فى قصيدة له يصف فيها قوس البندق :

إنى تبدلت باخوان الصفا ... قوما يرون النبل تطويل اللحى
لاعلم دنيا عندهم ولا تقى ... غذوا صغاراً ثم خلوهم سدى
بغرة الجهل وآداب النسا ... فلو ترى شيخهم إذا احتبى (١)
ثم ابتدا فى وصف شىء أوبدا ... من رخص سعر ومن افراط غلا
ورفعوا أصواتهم بلى . ولا ... حسبتهم ضأنا تداعت بثغا (٢)
أوسرب بط جاوبت سرب قطا ... فذلك الدأب الى وقت العشا
فالقلب يزداد صدى إلى صدا ... لقربهم والعلم يزداد فنا
وكلهم فى العقل يمشى القهقرا ... يريد قداماً فيجرى من ورا

قال أبو سليمان قال بعض الناس : انى لأشبه أهل هذا الزمان إذا رأيتهم قد تلاقوا فى المحافل ، وتدانوا فى المجالس ، وتحالت بهم الركب . الا بقوم تصافوا مستعدين لمحاربة أعدائهم ، وتضافروا متأهبين لمناصبة أقرانهم ، فشدوا مركز اللقاء بسيوف مشهورة ، وأسنة مطروزة وقسيى موترة ، وسهام مفوقة. فتطاعنوا ضرباً بسيوفهم ، ودعسا برماحهم ، وتراشقوا خصلا سهامهم .حتى انفلت سيوفهم ، وكلت أيديهم ، ونثلت (٣) كنانيهم عن آخر أهزع .(٤) فأجلت المعركة بينهم عن قتيل تشخب أوداجه وجريح يفح عائده ، ومرتث لانهوض به ، ومثخن ينوء على ضلعه . فذلك الوجه والمثال فيما شبهته لك من صنيع اهل هذا الزمان إذا ضمتهم المجالس ، ولفتهم الملاقى والمجامع ، فتصور . الآن قلوبهم ، وما تجنه ضمائرهم من الغل والحسد ، وما تحنى عليه ضلوعهم من الاحن والضغائن قسياً موترة ، والسنتهم وما يرمون به من القول

(١) فى الاصل : اختبا والظاهر ما أثبتناه . اى جلس محتبيا .

(٢) الثغاء صوت الغنم . (٣) نثلت الكنانة نثلا استخرجت مافيها من السهام . (٤) الاهزع : هو السهم الذى يبقى فى أسفل الكنانه.

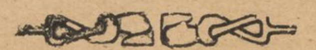
سهاما مفوقة . نصبوا لها أعراض الناس أغراضاً ، وافترضوا بها افتراضاً .
فهم إذا تأملتهم وجدتهم على طبقات شتى . منهم ذو القحة (١) الذى يكاشف بالشتم الصريح مكاشفة ، ويجاهر باللفظ القبيح مجاهرة ومعالنة ، ومنهم من يعرض بالاذى ويكنى ويمرض القول به ويورى ، ومنهم من يؤذى صاحبه بالمسارة والنجوى والمباثة والشكوى ، ومنهم من يشحوا أخاه بمغز العينين وزى الجبين ورمز الشفتين وكرف العرنين ومنهم جانب (٢) لايعاجل بالسوء معاجلة ، ولايؤاخذ بالذنب بغتة لكن يحصى الانفاس ، ويعد الحروف والالفاظ ، ويحفظها اليوم حاجته ، وأوان فرصته فيبكت بها ويعير ويطنب فيها أو يقصر على شاكلة قول الشاعر فى مثله :

احذر مودة ماذق شاب المرارة بالحلاوة
يحصى العيوب عليك أيا م الصداقة للعداوة

قال أبو سليمان قال عبد الله به المعتز : اخوان السوء ينصرفون عند النكبة ، ويقبلون مع النعمة ، ومن شأنهم التوسل بالاخلاص والمحبة إلى أن يظفروا بالانس والثقة ، ثم يوكلون الاعين بالافعال ، والاسماع بالاقوال . فان رأواخيراً اونالوه لم يذكروه ولم يشكروه ، وعلموا على أنهم خدعوا صاحبهم عنه وقمروه ، وان رأوا شراً أوظنوه أذاعوه ونشروه . فان أدمت مواصلتهم فهم الداء المماطل المخوف على المقاتل . وان استرحت إلى مصارمتهم ادعوا الخبرة بك لطول الصحبة والعشرة ، فكان حديثهم مصدقا وباطلهم محققا .

---

(١) القحة : قلة الحياء .(٢)فى الاصل : واسمهم جانبا من .



(باب فيمن يتمنى الموت)

وآثر المرض والعمى على لقاء الناس

أخبرنا أبو سليمان قال حدثونا عن الخلادى قال حدثنا عبدالله بن صقر قال حدثنا أحمد بن ابراهيم الدورقى قال حدثنا أبو محمد بن أبى القراقص الكندى قال قال الفضل رحمة الله عليه : انى لاتمنى المرض . قلت له . لم ذلك . قال : لان لاأرى الناس . قال أبو سليمان وأخبرنى بعض أصحابنا عن ابن المدربان قال حدثنى محمد بن اسحق المدينى قال حدثنى سليمان بن أبى شيخ . قال حدثنى أبو السعدى الحارثى قال : أتيت عوانة بعد ما كف بصره ، فسلمت عليه وسألت به ، ثم قلت : ان الله سبحانه وتعالى لم يسلب عبدا شيئا الا عوضه مكانه شيئا هو خير منه . فما الذى عوضك من بصرك . قال : الطويل العريض يابغيض . فقلت ماهو . قال : أن لاأراك ولايقع بصرى عليك . أخبرنا أبو سليمان قالى أخبرنى بشار بن يعقوب عن احمد بن جح قال لما كف بصره وانتقل إلى قريته بغورساران قصده رجل من أهل الملتان كحال حاذق بصير بالقدح فلما ورد عليه أنزله (١) وحسن تعهده . فكان الرجل يغدو عليه ويروح ، وجعل يهون عليه الامر فى معالجته ، ويهنيه رجوع بصره فى مدة سريعة . فكان أحمد يرافقه الوقت بعد الوقت الي أنضجر الرجل بطول المقام ، ومل الثواء (٢) عنده . قل فحضرنى وطلب الى أن استأذن له فى الانصراف ، فدخلت عليه ، وعرفته قصة الرجل ، وأشرت عليه بالاقبال عل العلاج ، وهونت عليه الامر فى ذلك . فقال لي يا أبا سليمان اتشير على بأن أحتمل هذا الألم وأن أغرر بجمال هذه المقلة الباقية ، ولست على يقين من السلامة . وهب أن العلاج قد نجع ووقع موقعه ، وعاد البصر الى ما كان عليه من القوة . فقل لى إذا فتحت عينى وأبصرت بها أنظر إلى من من اخوانى وأصدقائى وقد هلكوا . ألا والله ان الزمان الذى أنا فيه والناس الذين أنا بين ظهرانيهم لقوم

---

(١) فى الاصل: باتر له (٢) الثواء : الاقامة .

لو كنت بصيراً صحيح البصر لكان من الواجب على أن أتعامى عليهم ، فأغض بصرى عن النظر اليهم . قل لهذا الانسان ينصرف فى حفظ الله عز وجل ،وأمر بتجهيزه ، فانصرفت ودفعت كسوة ونفقة وجهزته فانصرف .

(باب فى ترك الاعتداد بعوام الناس)

وقلة الاكتراث بهم والتحاشى لهم

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى ابن أبى الدق قال حدثنا ذلك سودن قال حدثنا جعفر بن سنيد عن أبيه عن الحجاج بن محمد عن عقبة بن سنان قال قال أكثم بن صيفى : رضاء الناس غاية لاتدرك ، ولاتكره سخط من رضاه الجور .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى محمد بن الحسين بن عاصم قال أخبرنى محمد بن الربيع بن سليمان وابن حوصا قالا سمعنا يونس بن عبد الأعلى يقول قال لى الشافعى رحمة الله عليه : يا أبا موسى رضاء الناس غاية لاتدرك . ليس الى السلامة من الناس سبيل . فانظر ما فيه صلاح نفسك فالزمه ، ودع الناس وما هم فيه .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى اسماعيل بن محمد قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الدبرى قال سمعنا أبا داود المصاحفى الباخى يقول سمعت النضر بن شميل يقول كتب إلى الخليل : وأن دع الناس واشمئزازهم إذا عرفت الحق فالزم .

أنشدنا أبو سليمان قال أنشدنى الحسن بن عبدالرحيم قال أنشدنا ابن الانبارى قال أنشدنا أبو العباس :

دع الناس ماشاؤا يقولوا فاننى   لأكثر ما يحكى على حمول
فما كل من أغضبته إذا معتب   ولا كل ما يروى على أقول

أنشدنا أبو سليمان قال أنشدنى أبو عمر قال أنشدنى احمد بن يحيى عن ابن الاعرابى :

أو كلما طن الذباب زجرته   ان الذباب إذاً على كريم

أخبرنا الشيخ أبو سليمان قال حدثنا محمد بن هاشم قال حدثنا الدبرى عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة قال : سمعت علياً رضى الله عنه يخطب فقال : اللهم انى قد سئمتهم وسئمونى ، ومللتهم وملونى ،

فأرحنى منهم وأرحهم منى، مايمنع أشقاها أن يخضبها بدم ووضع يده على لحيته

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى محمد بن على قال حدثنا ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال قال ابن عباس لعمر بن الخطاب رضى الله عنه : أكثرت من الدعاء بالموت . حتى خشيت أن يكون ذلك أسهل لك عند أوان نزوله « فلماذا مللت » (١) من أمتك . أما تعين صالحا أو تقوم فاسداً . قال : يا ابن عباس إنى قائل لك قولا وهو اليك . قال قلت لن يعدونى . قال : كيف لا أحب فراقهم . وفيهم ناس كل فاتح فاه للهوة (٢) من الدنيا . اما بحق لاينوء به (٣) ، أو بباطل لا يناله ، ولو لا أن أسأل عنهم لهربت منكم ، فأصبح الارض منى بلاقع (٤) فمضيت لشأنى وما قلت ما فعل الغالبون .

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا محمد بن هاشم قال حدثنا الدبرى قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن ابن المسيب قال : لما نزل عمر رضى الله عنه بالبطحاء جمع كومة من بطحائهم بسط عليها رداءه ، ثم اضطجع ورفع يديه فقال : اللهم كبرت سنى ، ورق عظمى ، وضعفت قوتى وخشيت الانتشار من رعيتى ، فاقبضنى اليك غير عاجز ولا مضيع . قال ثم قدم المدينة فما انسلخ الشهر حتى مات .

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا الصفار أبو على قال حدثنا عبد الله بن أيوب المخرمى . وحدثنا على بن عاصم عن يزيد بن أبى زياد عن زيد بن وهب الجهنى عن عبد الله بن مسعود قال : ذهب صفو الدنيا فلم يبق إلا الكدر . فالموت اليوم تحفة لكل مسلم . حدثنا أبو سليمان قال حدثنا ابن هاشم قال حدثنا الدبرى عن عبد الرزاق عن معمر عن يحيى بن أبى كثير قال دخلت على أبى سلمة ابن عبد الرحمن وهو مريض فقال : ان استطعت أن تموت فمت . فوالله ليأتى على الناس زمان يكون الموت أحب الي أحدهم من الذهب الاحمر .

أخبرنا أبو سليمان قال وأخبرنا الصفار قال سمعت عبد الله بن ايوب قال

---

(١) فى الاصل . « فيما ذى ملكت » . (٢) اللهوة : العطية كالدراهم وغيرها . (٣) أى لايستطيع القيام به . (٤) يقال : أرض بلقع و بلقعة أى خالية والجمع بلاقع .

سمعت أبا بدرشجاع بن الوليد يقول قال طاوس : لاتحرز دين المرء إلاحفرته .

أخبرنا ابو سليمان قال اخبرنى اسماعيل بن محمد قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال حدثنى ربيعة بن زهير قال قيل للثورى لم تتمنى الموت وقد نهى رسول الله ﷺ «عنه» (١) فقال سفيان : لو سألنى ربى عز وجل لقلت يارب لثقتى بك وخوفى من الناس ، وقال لأنى لوخالفت واحداً فى رمانة ، فقلت حلوة ، وقال مزة (٢) لخفت أن يشاط (٣) دمى .

أنشدنا ابو سليمان قال أنشدنى بعض اصحابنا لمنصور بن اسماعيل :

قدقلت إذمدحوا الحياة فاكثروا　　فى الموت ألف فضيلة لا تعرف
منها أمان لقائه بلقائه　　وفراق كل معاشر لا ينصف

قال ابو سليمان وأنشدونا أيضاً له :

لولا بناتى وسيئاتى　　لذبت شوقا الى الممات
لأننى فى جوار قوم　　بغضنى قربهم حياتى

قال أبو سليمان قال الجاحظ قد أبدع العباس بن الاحنف فى قوله ولم يسبق اليه يعنى قوله :

يبكى رجال على الحياة وقد　　أفنى دموعى شوقى الى الأجل
أموت من قبل أن يغيرنى الـدهر فانى منه على وجل

قال أبوسليمان قال ابن الاعرابى قال شيخ من الاعراب : انى لمتيسر للموت . لا «بنين» (٤) ولا بنات ، شيخ كبير ، ورب غفور .

قال اخبرنا أبو سليمان قال حدثنا الحسن بن عبد الرحيم قال حدثنا محمد بن الحسين اللخمى عن ابراهيم بن عبد الله بن خالد قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عطاء أنه كان يستخف بالغوغاء ويشلى (٥) الناس بهم قال أبو سليمان يريد به الجهال وأهل الدناءة وقلة المروءة .

(١) فى الاصل بدون «عنه» . (٢) المز من الشراب وغيره ما كان بين الحلو والحامض . (٣) أى يهدر يقال : أشاط السلطان دم فلان أى أهدره . (٤) فى الاصل : «يدير» . (٥) أى يغريهم . يقال أشلى الكلب على الصيد بمعنى أغراه ومنه قول زياد الاعجم :

أتينا أبا عمرو فأشلى كلابه　　علينا فكدنا بين بيتيه نؤكل

(تفسير الغوغاء)

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى أبو رجاء الغنوى قال حدثنا أبى قال حدثنا عمر بن شيبة قال قال الأصمعى : الغوغاء الجراد اذا ماج بعضه فى بعض قال وبه سمى الغوغاء من الناس . أخبرنا أبو سليمان قال اخبرنى محمد بن الحسين بن عاصم قال حدثنا أبو جعفر الطحاوى قال حدثنا احمد بن محمد الخوارزمى قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عائشة عن أبى عاصم النبيل أن رجلا أتاه فقال : ان امرأتى قالت لى ياغوغاء قال فقلت لها ان كنت غوغاء فأنت طالق ثلاثا . فقال له أبو عاصم هل أنت ممن يحضر المناطحة بالكباش والمناقرة بالديوك فقال لا . فقال له فهل أنت الرجل يحضر يوم يعرض السلطان أهل السجون فيقول فلان أجلد من فلان فقال لا . فقال هل أنت الرجل الذى إذا خرج الامير يوم الجمعة جلست له على ظهر الطريق حتى يمر ثم تقيم بمكانك حتى يصلى وينصرف فقال لا . فقال له أبو عاصم لست بغوغاء انما الغوغاء من يفعل هذا .

قال احمد بن حنبل : الغوغاء أهل البدع . أخبرنا ابو سليمان قال اخبرنى احمد ابن ابراهيم بن مالك قال حدثنا عبد الملك البغوى قال حدثنا على بن حرب قال حدثنا زيد بن أبى الزرقاء قال أخبرنى خالد بن يزيد قال سمعت وهيب بن الورد يقول : كان عمر بن عبد العزيز كثيراً مايتمثل بهذه الابيات :

يرى مستكينا وهو للهو ماقت ... له عن حديث القوم ماهو شاغله
عبوس الى الجهال حين يراهم ... فليس له منهم خدين (١) يغازله
وأزعجه علم عن الجهل كله ... وما عالم شيئا كمن هو جاهله
تذكر مايبقى من العيش آجلا ... واشغله عن عاجل العيش آجله

وقيل لبعض الحكماء : ان العامة يثنون عليك . فاظهر الوحشة من ذلك وقال لعلهم رأوا منى شيئا أعجبهم ، ولا خير فى شىء يسرهم ويعجبهم .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى الحسن بن عبد الرحيم قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال حدثنا ابن أخى الاصمعى قال حدثنا عمى عن حماد بن سلمة أوغيره

---

(١) الخدين : الصديق . أى ليس له من الجهال صديق يحادثه .

من الفقهاء قال مدح رجل علياً رضى الله عنه فى وجهه فقال : وهو يتهمه أنا دون ماقلت وفوق مافى نفسك . قال أبو سليمان فالواجب على العاقل أن لا يغتر بكلام العوام وثنائهم وأن لا يثق بعهودهم واخائهم « فانهم » (١) يقبلون مع الطمع ويدبرون مع الغنى ويطيرون مع كل ناعق . وكان الحسن رحمة الله عليه يقول إذا رآهم : هؤلاء قتلة الانبياء . وكان بعضهم يقول إذا رآهم : قاتلهم الله . هذه الوجوه التى لا ترى إلا فى الشر . وكان آخر منهم يقول فى العامة : إنهم اذا اجتمعوا غلبوا وإذا تفرقوا لم يعرفوا . وقال آخر : إذا اجتمعوا أضروا وإذا تفرقوا نفعوا (٢) يريد أنهم إذا تفرقوا رجع كل واحد منهم الى صناعته فيخرز الاكاف (٣) ويخصف الحذاء (٤) وينسج الحائك ، ويخيط الخياط فينتفع بهم الناس

أنشدنا أبو سليمان قال أنشدنى محمد بن الحسين الابرى لمنصور بن اسماعيل :

اسمع فهذا الكلام   والله ما فيه علة
أقل من كل شىء   من لا يرى الناس قلة

قال أنشدنى ابن مالك قال انشدنا ابو خليفة قال قال أنشدنا ابن عائشة :

برمت بالناس وأخلاقهم   فصرت استأنس بالوحدة
ما أكثر الناس لعمرى وما   أقلهم فى منتقى العدة

وانشدنى بعضهم :

ما اكثر الناس لا . بل ما اقلهم   الله يعلم انى لم اقل فندا (٥)
انى لأفتح عينى حين افتحها   على كثير ولكن لا ارى احدا

قال أبو سليمان وانشدني ابن مالك قال انشدنى الدغولى فى سياسة العامة :

---

(١) فى الاصل : « وانهم » . (٢) فى الاصل هنا زيادة . وهى « يريد انهم إذا تفرقوا نفعوا » وهى مكررة مع ما بعدها ولعلها من سهو الناسخ (٣) فى لاصل . « الاتكاف » والظاهر ما أثبتناه والأكاف بفتح الهمزة وتشديد الكاف صانع الأكاف بكسر الهمزة وتخفيف الكاف وهو برذعة الحمار . (٤) الخصف فى الحذاء مثل الترقيع فى الثوب والحذاء بفتح الحاء وتشديد الذال صانع الاحذية . (٥) الفند . بفتح الفاء والنون : الكذب .

إذا أمن الجهال جهلك مرة فعرضك للجهال غنم من الغنم
وان انت نازيت السفيه اذا نزا (١) فأنت سفيه مثله غير ذى حلم
ولا تتعرض للسفيه وداره بمنزلة بين العداوة والسلم
فيخشاك تارات ويرجوك مرة وتأخذ فيما بين ذلك بالحزم

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنى محمد بن منصور قال حدثنا شاكر قال حدثنا يحيى بن أبى طالب قال حدثنا روح بن عبادة قال أخبرنى عوف عن الحسن رحمه الله قال : بلغنى أن لقمان رضى الله عنه قال لابنه : يا بنى . لا تكن حلواً فتبلع، ولا مراً فتلفظ (٢)

قال أبو سليمان أنشدنى بعض أصحابنا عن المبرد محمد أبى العباس فى نحو من هذا لأبى العتاهية :

صان عبد ما لديه ورعى ما فى يديه
وإذا هم بلين قرن الحزم إليه
من يلن للناس جداً يثب الناس عليه

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى محمد بن الحسين قال حدثنا الزبير بن عبد الواحد قال قال الشافعى رحمة الله عليه : أصل كل عداوة الصنيعة (٣) إلى الأنذال .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى اسماعيل بن أسد قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال سمعت الرياشى عن الأصمعى قال : كتب كسرى إلى عماله : عاملوا وجوه الناس بمحض المودة ؛ وعاملوا الرعية بالرغبة والرهبة ؛ وعاملوا السفل بالمخافة (٤).

---

(١) يقال نزا عليه ينزو اذا وثب عليه وأراد به الشر . ونازاه واثبه وقابل شره بمثله. (٢) أى ترمى وتهمل . يقال: لفظ الشىء من فمه اذا القاه .
(٣) الصنيعة المعروف والاحسان.
(٤) السفل والسفلة من الناس أراذلهم وأسافلهم .



(باب فى فساد الخاصة)

وما جاء فى علماء السوء وذكر آفاتهم

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا ابن الأعرابى قال حدثنا عباس الدورى قال حدثنا ابن بشر العبدى قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال « إن الله عز وجل لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء فاذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساً جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا » .

قال أبو سليمان قد أعلم رسول الله ﷺ ان آفة العلم ذهاب أهله ، وانتحال الجهال وترؤسهم على الناس باسمه ، وحذر الناس أن يقتدوا بمن كان من أهل هذه الصفة ، وأخبر أنهم ضلال مضلون ، وأنذر به ﷺ فى حديث آخر .

أخبرنا أبو سليمان قال حدثناه أحمد بن سليمان النجار قال حدثنا جعفر بن أبى عثمان الطيالسى قال حدثنا خضر بن على قال حدثنا نوح بن قيس عن أخيه خالد ابن قيس عن قتادة عن أنس قال : لأحدثنكم حديثاً لا يحدثكم أحد بعدى سمعه. سمعت رسول الله ﷺ يقول « ان من أشراط الساعة أن يرفع العلم ، ويظهر الجهل » قال أبو سليمان يريد والله أعلم ظهور الجهال المنتحلين للعلم . المترئسين على الناس به قبل أن يتفقهوا فى الدين ، ويرسخوا فى علمه . أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا عبد الله بن محمد السعدى قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا القاسم بن سلام قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن ابن سيرين عن الأحنف ابن قيس قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : تفقهوا قبل أن تسودوا . يريد أن من لم يخدم العلم فى صغره استحيى أن يخدمه فى كبر السن ، وادراك السؤدد. قال أبو سليمان وبلغنى عن سفيان الثورى أنه قال : من ترأس فى حداثته كان أدنى عقوبته أن يفوته حظ كبير من العلم . وعن أبى حنيفة رحمة الله عليه أنه قال: من طلب الرياسة بالعلم قبل أوانه لم يزل فى ذل ما بقى .

أنشدنا أبو سليمان قال أنشدنى سهل بن اسماعيل قال أنشدنا منصور بن اسماعيل لنفسه:

الكلب أكرم عشرة   وهو النهاية فى الخساسة
ممن ينازع فى الرياسة   قبل أوقات الرياسة

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى أبو عمر قال قلت للمبرد : لم صار أبو العباس أحفظ منك للغريب والشعر – يعنى أحمد بن محمد بن يزيد بن يحيى – قال : لأنى ترأست وأنا حدث ، وترأس وهو شيخ . أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا أحمد بن ابراهيم بن مالك قال حدثنا الدغولى قال حدثنا محمد بن حاتم المظفرى قال سمعت عمرو بن محمد الناقد يقول سمعت سفيان بن عيينة يقول : جلسنا إلى عبيد الله ابن عمر فأحطنا به فنظر إلينا فقال : شنتم (١) العلم وذهبتم بنوره . لو أدركنى وإياكم عمر رضى الله عنه لأوجعنا ضرباً . قال المظفرى وزادنى غير عمرو : ما أنا أهل لأن أحدث ، ولا أنتم أهل لأن يحدثوا ، وما مثلى ومثلكم إلا كما قال الاول: افتضحوا فاصطلحوا . أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا ابن الأعرابى قال حدثنا الرمادى قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن الزهرى عن رجل من المهاجرين قال : والذى نفسى بيده لقد وارت القبور أقواماً لو رأونى معكم سخروا منى.

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى محمد بن هاشم قال حدثنا الدبرى عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال قال ابن مسعود كيف بكم إذ البستكم فتنة يربو فيها الصغير ، ويهرم فيها الكبير ، وتتخذ سنة فان غيرت يوماً قلت هذا المنكر. قالوا ومتى ذلك ياأبا عبد الرحمن قال : ذاك إذا قلت امناؤكم ، وكثر امراؤكم ، وقلت فقهاؤكم ، وكثر قراؤكم ، وتفقه لغير الدين ، والتمست الدنيا بعمل الآخرة . وأخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى عبد الله بن محمد المسكى قال حدثنا ابن الجنيد قال حدثنا عبد الوارث عن عبد الله بن المبارك قال حدثنا بكار بن عبد الله قال سمعت وهب بن منبه يقول : قال الله تعالى ذكره فيما نعت يعيب به أحبار بنى إسرائيل : « تتفقهون لغير الدين ، وتتعلمون لغير العمل ، وتبتاعون الدنيا بعمل الآخرة . تلبسون مسوك (٢) الضأن ، وتخفون أنفس الذئاب ، وتتقون

---

(١) الشين : العيب . يقال شانه إذا عابه .
(٢) المسك : الجلد . ويجمع على مسوك مثل فلس وفلوس.

القذى فى شرابكم ، وتبتلعون أمثال الجبال من الحرام . تطولون الصلاة، وتبيضون الثياب . تغتصبون بذلك مال اليتيم والأرملة ، فبعزتى حلفت لأضربنكم بفتنة يضل فيها رأى ذى الرأى ، وحكمة الحكيم » .

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنى أحمد بن الحسين التيمى قال حدثنا أحمد بن محمد ابن مملك عن أبى بدر عباد بن الوليد الغبرى قال حدثنا حيان بن هلال قال حدثنا عبد القاهر بن شعيب عن هشام بن حسان عن الحسن قال : طلب هذا العلم ثلاثة أصناف من الناس . فاعرفوهم بصفاتهم . فصنف تعلموه للمرآء والجهل، وصنف تعلموه للاستطالة والختل،(١) وصنف تعلموه للتفقه والعقل. فصاحب المرآء والجهل متعرض للقتال فى أندية الرجال. يذاكر العلم بخفة الحلم . قد تسربل الجشع ، وتبرأ من الورع . فدق الله تعالى من هذا خيشومه ، وقطع منه حيزومه (٢) وصاحب الاستطالة والختل ذو خب وملق يستطيل على أشباهه من أمثاله فيختلهم بخلع جبينه (٣) فهو لحلوانهم هاضم ، ولدينه خاطر ، فأعمى الله عز وجل على هذا خبره ، وقطع من آثار العلماء أثره ، وصاحب التفقه والعقل ذو كآبة وحزن قد تحنى فى برنسه ، وقام الليل فى حندسه يعمل ويخشع قد أوكدتاه يداه ، وأعمدتاه رجلاه ، فهو مقبل على شأنه عارف باهل زمانه قد استوحش من كل ذى ثقة من اقرانه فشد الله من هذا أركانه وأعطاه يوم القيامة أمانه .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى عبدالله بن احمد قال حدثنا ابن الجنيد قال حدثنا عبد الوارث عن ابن المبارك قال حدثنا رجل من أهل الشام عن يزيد بن ابى حبيب قال : ان من فتنة العالم الفقيه ان يكون الكلام أحب اليه من الاستماع وان وجد من يكفيه . وفى الاستماع سلامة وزيادة فى العلم ، وفى الكلام — إلا من عصم الله — تومق (٤) وتزين وزيادة ونقصان . قال : ومنهم من يرى ان بعض الناس لشرفه ووجهه احق بالكلام من غيره ، ويزدرى المساكين ، ولا يرام من ذلك موضعا ، ومنهم من يخزن علمه ، ولا يحب ان يوجد إلا عنده ، ومنهم

---

(١) الختل : الخداع . (٢) الخيشوم : اقصى الانف أو الانف كله والحيزوم وسط الصدر . (٣) كذا بالاصل . (٤) التومق : التودد .

من يأخذ فى علمه بأخذ السلطان حتى يغضب ان يرد عليه شىء من قوله أو يغفل عن شىء من حقه ، ومنهم من ينصب نفسه للفتيا ، ولعله يؤتى بالامر لاعلم له به فيستحى أن يقول لاعلم لى فيرجم (١) . فيكتب من المتكلفين ، ومنهم من يروى كل ماسمع حتى يروى كلام اليهود «والنصارى اراد أن يغزر كلامه»(٢)

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا حمزة بن الحارث الدهقان قال حدثنا العباس بن محمد الدورى قال حدثنا كثير بن هشام قال حدثنا جعفر بن برقان قال حدثنا ميمون بن مهران قال قال ابو هريرة : ويل للذى لايعلم ، ولوشاء الله تعالى لعلمه؛ وويل للذى يعلم وهو لايعمل به سبع مرات .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا ابن الاعرابى قال حدثنا محمد بن سعيد بن غالب قال حدثنا سعيد بن سليمان الواسطى قال حدثنا مبارك بن سعيد قال سمعت سعيد بن مسروق يقول كان يقال : ذهب العلم وبقيت بقية فى أوعية سوء .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا ابو رجاء الغنوى قال حدثنى بعض أصحابنا عن أبى عاصم الضحاك بن مخلد قال قال ابن جريج : خرجت غلسا أريد ضيعة لى فاذا انا برقعة تهفو بها الريح فلما اضاء لى الصبح نظرت فاذا فيها :

عش موسراً ان شئت اومعسراً لابد فى الدنيا من الغم
وكلما زادك من نعمة زاد الذى زادك فى الهم
انى رأيت الناس فى دهرنا لايطلبون العلم للعلم
الا مباهاة لاخوانهم وحجة للخصم والظلم

قال أبو سليمان قال ابن جريج : فلقد منعتنى هذه الابيات أشياء كثيرة .

فى نسخة الشيخ : اخبرنا ابن الاعرابى قال حدثنا ابراهيم بن الوليد والجشاش قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن الاعمش قال : مافى الدنيا قوم شر من أصحاب الحديث . قال ابو بكر فانكرتها عليه حتى رأيت منهم ماعلم. أخبرنا ابو سليمان قال أخبرنى سهل بن اسماعيل قال كنا عند ابى خليفة فرأى من اصحاب الحديث بدعة سيئة فقال : صدق عمر بن الحارث . فقلنا وما قال ابن الحارث.

---

(١) أى يفتى من غير دليل بل بالظن والتخمين. (٢) فى الاصل « أزادان يغزرى كلامه»

قال قال عمر بن الحارث : ما علم أشرف ولا قوم أسخف من الحديث وأهله .

أخبرنا أبو سليمان قال وأخبرنى سهل بن اسماعيل قال حدثنا أبو خليفة قال أخبرنى ابو الوليد الطيالسى قال سمعت شعبة يقول : ان هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون .

أخبرنا ابو سليمان قال أخبرنى ابراهيم بن فراس قال سمعت جعفر السنوسى يقول سمعت أبا بكر الطايفى —وكان من أهل العلم — يقول سمعت رجلا فى مجلس عبدالواحد بن غياث يقول سمعت ابى حين قال شعبة هذا الكلام . رأى رجلا من أصحاب الحديث صلى لجنبه — وقد فاتته ركعة — فلما سلم الامام سلم وأخذ دفاتره ولم يصل الركعة التى فاتته :

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى محمد بن الحسين بن عاصم قال حدثنا محمود بن محمد الرافقى قال حدثنى محمد بن على بن ميمون قال سمعت اسحق بن ابى اسرائيل يقول : ازدحم اصحاب الحديث على هشيم فطرحوه عن حماره فكان سبب موته .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى بعض أصحابنا عن ابن الانبارى قال حدثنا محمد بن الرزبان قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مؤمل بن اهاب قال حدثنى يحيى بن حسان قال : كنا عند سفيان بن عيينة وهو يحدث ، فازدحمت فرقة من الناس على محمل شيخ ضعيف فانتهبوه ودقوا يد الشيخ . فجعل الشيخ يصيح : سفيان . لاجعلتك مما عملوا بى فى حل . وسفيان لا يسمع حتى نظر إلى رجل من أولئك الذين صنعوا بالشيخ ماصنعوا . فقال له ما يقول الشيخ قال يقول : زدنا فى السماع .

(١٢ ــ العزلة)



(باب فى آفات القراء)

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا ابراهيم بن فراس قال حدثنا أحمد بن على المروزى الأعرج قال حدثنا الفضل بن عبدالجبار قال حدثنا ابراهيم بن اسحق الطالقانى قال حدثنا أبو جعفر البصرى قال قال مالك بن دينار : مثل قراء هذا الزمان كمثل رجل نصب فخاً ، ونصب فيه برة (١) ، فجاء عصفور فوقع قريباً منه ، فقال له ماغيبك فى التراب . فقال التواضع . فقال مما انحنيت . فقال من طول العبادة . فقال ماهذه البرة المنصوبة فيك . قال أعددتها للصائمين . قال نعم الجار انت . قال فلما امس وغابت الشمس دنا العصفور فأخذ البرة فخنقه الفخ . قال العصفور : ان كان كل العباد يخنقون خنقك (٢) فلا خير فى العباد اليوم . حدثنا أبو سليمان قال أخبرنا ابن الاعرابى قال حدثنا الدورى قال حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال سمعت مغيرة يقول: والله لأنا منكم أخوف منى من الفساق . أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى بعض أصحابنا عن الخلادى قال أحمد بن القاسم الأزدى عن أحمد بن أنس بن مالك الدمشقى قال حدثنا أحمد بن عاصم الانطاكى قال كتب يوسف بن أسباط الي بعض أصحابه : اكترلى منزلا ، ولا تكثر بين القراء فانى أتخوف أن أقول تفاحة فيقولون لفاحة ، فاذا لم أجبهم إلى تلك ذهبوا فهيأوا بيتاً وهيأوا فيه طنبوراً وغلاماً وخمراً ودعونى وأنا لا أدرى، ودعوا الناس فقالوا تعالوا انظروا امامع يوسف.

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى أبو عمر الحيرى قال حدثنا مسلم بن ابرهيم قال حدثنا الحسن بن أبى جعفر قال سمعت مالك بن دينار يقول : أجيز شهادة القراء فى كل شيء الا بعضهم على بعض . وجدتهم أشد تحاسداً من التيوس توثق الشاة فيرسل عليها التيس ، فيهب هذا ويهب هذا . أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا ابن الاعرابى قال حدثنا محمد بن اسحق الصنعانى قال حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا يحيى بن اليمان قال قال سفيان الثورى : لأن اصحب فتى أحب

---

(١) البرة : حبة القمح . (٢) فى الاصل ولا .

الى من أن أصحب قارئاً . أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى اسماعيل بن محمد قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال : زار عبدالله بن المبارك رجلا من أهل نيسابور — وكان ينسب الي الزهد والتقشف — فلما دخل اليه لم يقبل عليه الرجل ، ولم يلتفت اليه ، فلما خرج من عنده أخبر بمكانه ، وأعلم انه عبد الله بن المبارك ، فخرج اليه يعتذر ويتنصل (١) ، وقال ياابا عبدالرحمن اعذرنى وعظنى . قال نعم . إذا خرجت من منزلك فلايقع بصرك على أحد الاأريت انه خير منك . وذلك انه رآه معجباً بنفسه ، ثم سأل عنه فاذا هو حائك .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى أحمد بن عبدوس قال حدثنا محمد بن عبدالاحد قال حدثنا ابو هشام الرفاعى عن ابن يمان عن سفيان قال : من لم يتفت لم يحسن يتقرى . قال أبو سليمان ان من عادة الفتيان ومن أخذ بأخذهم بشاشة الوجه ، وسجاحة الخلق (٢) ولين العريكة ، ومن شيمة الاكثرين من القراء الكزازة (٣) . وسوء الخلق . فمن انتقل من الفتوة الي القراءة كان جديراً ان يتباقى معه تلك الذوقة والهشاشة ومن تقرأ فى صباه لم يخل من جفوة اوغلظة ، وقد يتوجه قول سفيان الى وجه آخر وهو انه إذا انتقل من الفتوة الى القراءة كان معه الاسف على مامضى والندم على مافرط منه . فكان أقرب له الى ان لايعجب بعمل صالح يكون منه ، واذا كان عارفاً بالشر كان أشد لحذره ، وأبعد من الوقوع فيه .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى ابن الزيبقى قال حدثنا موسى بن زكريا التسترى قال حدثنا نصر بن على قال حدثنا عيسى بن يونس عن الاعمش عن ابراهيم النخعي قال : كان يعجبهم ان يكون للشاب صبوة . (٤) قال الاعمش : يخاف ويحذر ويجتهد . أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا ابن الاعرابى قال حدثنا احمدبن زيد القزاز قال حدثنا حسين المروزى قال حدثنا ابن المبارك عن سفيان قال قال أبو حازم : ان الرجل ليعمل السيئة ان عمل حسنة قط أنفع له منها ، وانه

---

(١) يقال : تنصل من ذنبه إذا تبرأ منه . (٢) سجاحة الخلق : سهولته ولينه .
(٣) الكزازة : اليبس والانقباض .
(٤) الصبوة : جهلة الفتوة والميل الى الهوى .

ليعمل الحسنة ان (١) عمل سيئة قط أضر عليه منها .

قال أبو سليمان قال ابن الاعرابى : معناه أن يعمل الذنب فلايزال منه مشفقا حذراً أن يعاوده فينفعه ذلك . ويعمل الحسنة فيحتسب بها على ربه تعالى ، ويعجب بها ، ويتكل عليها فتهلكه . قال أبو سليمان: ان فتنة من لاعلم لهم من القراء فتنة عظيمة على الناس ، والمؤونة فى معاشرتهم على الخاصة مؤونة غليظة ، وذلك ان جهلهم يحملهم على الاعجاب بأنفسهم ، وسيماهم والظاهر من شمائلهم يدعو الجهال من العامة الى تعظيمهم ، والميل اليهم والتعصب لهم . فمن رام من الخاصة ارشادهم وتعليمهم فقد تعرض لملامهم ، واستهدف لسهامهم ، فمداراتهم غصة وهجنة ، (٢) ومكاشفتهم شهرة وفتنة وشر . هم طوائف من أصحاب العزلة والتبتل ، (٣) وأهل التصوف والتبطل . فانهم جهال لايتعلمون ، ومردة لاينقادون . قدملك الشيطان قيادهم . فهم والعلم على تضاد وخلاف .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى محمد بن الحسين الابرى قال أخبرنى الزبير بن عبد الواحد قال قال على بن يحيى الوراق : كان الشافعى رحمة الله عليه رجلا عطراً ، وكان يجىء غلامه كل غداة بغالية (٤) فيمسح بها الاسطوانة التى يجلس اليها ، وكان إلى جنبه انسان من الصوفية ، وكان يسمى الشافعى البطال . يقول هذا البطال . وهذا البطال . قال فلما كان ذات يوم عمد الى شاربه فوضع فيه قذراً ، ثم جاء الى حلقة الشافعى . فلما شم الشافعى الرائحة أنكرها ، وقال فتشوا تعالكم ، فقالوا ما نرى شيئا ياأباعبد الله . قال فليفتش بعضكم بعضا . فوجدوا ذلك الرجل ، فقالوا يا ابا عبد الله هذا . فقال له ما حملك على هذا قال : رأيت تجبرك ، فاردت أن اتواضع لله عز وجل . قال خذوه فاذهبوا به الى عبد الواحد — وكان على الشرطة — فقولوا له قال لك أبو عبد الله اعتقل هذا الى وقت ننصرف قال فلما خرج الشافعى دخل اليه فدعا به فضربه ثلاثين درة أو اربعين درة .

---

(١) ان هذه والتى قبلها بمعنى ما النافية . (٢) الهجنة : العيب والقبح .
(٣) التبتل : الانقطاع عن الدنيا إلى العبادة . (٤) الغاليه : نوع من الطيب مركب من المسك والعنبر والعود والدهن .

قال هذا انما تخطيت المسجد بالقذرة ، وصليت على غير الطهارة .

أخبرنا أبو سليمان قال وأخبرنى الحسن بن محمد بن عبدويه قال اخبرنى بعض اهل العلم قال : كان يختلف معنا رجل الى ابى ثور ، وكان ذا سمت وخشوع ، فكان أبو ثور إذا رآه جمع نفسه ، وضم أطرافه ، وقيد كلامه . فغاب عن مجلسه مدة ، فتعرف خبره فلم يوقف له على أثر ، ثم عاد الى المجلس بعد مدة طويلة وقد نحل جسمه ، وشحب لونه ، وعلى احدى عينيه قطعة شمع قد الصقها بها . فما كاد يتبينه أبو ثور ثم تأمله فقال له : الست صاحبنا الذى كنت تأتينا . قال بلى . قال فما الذى قطعك عنا . فقال : قد رزقنى الله سبحانه الانابة اليه ، وحبب الى الخلوة ، وأنست بالوحدة ، واشتغلت بالعبادة . قال له فما بال عينك هذه . قال نظرت الى الدنيا فاذا هى دار فتنة وبلاء . قد ذمها الله تعالى الينا وعابها وذم مافيها . فلم يمكنى تغميض عينى كلتيهما عنها ورأيتنى وانا ابصر باحديهما نحواً مما ابصر بهما جميعاً ، فغمضت واحدة وتركت الاخرى . فقال له ابو ثور ومنذ كم هذه الشمعة على عينك . قال منذ شهرين او نحوهما . قال أبو ثور : ياهذا . ما علمت أن لله عليك صلاة شهرين ، وطهارة شهرين . انظروا الى هذا البائس قد خدعه الشيطان فاختلسه من بين أهل العلم . ثم وكل به من يحفظه ويتعهده ويلقنه العلم .

قال أبو سليمان فالعزلة انما تنفع العلماء العقلاء ، وهى من أضر شىء على الجهال . وقد روينا عن ابراهيم أنه قال لمغيرة : تفقه ثم اعتزل .



(باب فى فساد الائمة)

وما جاء فى الاقلال من صحبة السلاطين

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى محمدبن هاشم قال حدثنا الدبرى عن عبدالرزاق عن معمر عن ابن خثيم عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر بن عبدالله ان النبي ﷺ قال لكعب بن عجرة : « أعاذك الله يا كعب بن عجرة من امارة السفهاء . قال وما امارة السفهاء . قال امراء يكونون بعدى . لايهدون بهديى ، ولا يستنون بسنتى . فمن صدقهم بكذبهم ، واعانهم على ظلمهم ، فأولئك ليسوامنى ولست منهم . ولايردون على حوضى ، ومن لم يصدقهم بكذبهم ، ولم يعنهم على ظلمهم . فأولئك منى وانا منهم ، وسيردون على حوضى . يا كعب بن عجرة . لايدخل الجنة لحم نبت من سحت (١) أبداً . النار اولى به . يا كعب بن عجرة . الناس غاديان ، فمبتاع نفسه فمعتقها ،أو بائعها فموبقها »(٢)

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا ابن الاعرابى والصفار قالا حدثنا الدقيقى قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا اسرائيل عن محمد بن جحادة عن عطية عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله ﷺ « أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر » .

قال أبو سليمان انما كان هذا افضل الجهاد . لأن من جاهد العدو كان على أمل من الظفر بعدوه ، ولا يتيقن العجز عنه . لانه لايعلم يقينا انه مغلوب (٣) ، وهذايعلم أن يدسلطانه أقوى من يده ، فصارت المثوبة فيه على قدرعظم المؤونة .

قال أبو سليمان ليت شعرى من الذى يدخل اليهم اليوم فلا يصدقهم على كذبهم ، ومن الذى يتكلم بالعدل إذا شهد مجالسهم ، ومن الذى ينصح ومن الذى ينتصح منهم . ان اسلم لك ياأخى فى هذا الزمان وحوط لدينك ان تقل من مخالطتهم ، وغشيان ابوابهم ونسأل الله الغنى عنهم والتوفيق لهم .

قال أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى محمد بن هاشم قال حدثنى الدبرى عن

---

(١) السحت : الحرام . (٢) أي مهلكها (٣) في الاصل : « معادب » .

عبد الرزاق عن عمر عن قتادة ان ابن مسعود قال : ان على ابواب السلطان فتنا كبارك الابل . والذى نفسى بيده ، ولاتصيبون من دنياهم شيئا الأصابوا من دينكم مثله . قال أبو سليمان قال عبد الرزاق وأخبرنى معمر عمن سمع الحسن يقول : لا تجيئن أميراً وإن دعاك لتقرأ عنده سورة من القرآن ، فانك لاتخرج من عنده إلا شراً مما دخلت .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى محمد بن سعدونة قال حدثنا ابن الجنيد قال حدثنا الحسين بن حريث المروزى قال حدثنا أحمد بن يونس قال سمعت سفيان الثوري ـ وقال له رجل أوصنى ياأبا عبدالله ـ قال : إياك والاهواء إياك والسلطان .

أخبرنا أبو سليمان قال حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا ابن حوصا قال حدثنا عبد الله بن حنيق قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله قال قال سفيان : إذا أردت أن تنجو فاجتنب « ثلاثا » (١) : لاتدخلن على سلطان ، ولاتدخل فى وصية ، ولا تحج عن ميت . أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى ابو محمد الكرانى قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا المنقرى قال حدثنا الاصمعي قال حدثنا محمد بن حرب الزيادى قال حدثنى ابى قال قال زياد لجلسائه : من أغبط الناس عيشا . قالوا : الامير وجلساؤه . فقال ما صنعتم شيئا . ان لأعواد المنبر هيبة ، وان لقرع « لجام » (٢) البريد لفزعة ، ولكن أغبط الناس عندى رجل له دار لايجرى عليه كراها ، وزوجة صالحة قد رضيته ورضيها فهما راضيان لعيشهما لايعرفنا ولانعرفه . فلأنه انعرفنا وعرفناه اتعبنا ليله ونهاره ، واذهبنا دينه ودنياه وأنشدنا أبو سليمان قال أنشدنا محمد بن سعدوية قال أنشدنى محمد بن خشك قال أنشدنا احمد بن ابى ربيعة للعتابى :

تلوم على ترك الغنى باهلية   زوى الدهر عنها كل طرف وتالد
ترى حولها النسوان يرفلن فى الكسا   مقلدة أجيادها بالقلائد
وأفضل عيش فى الشتاء تناله   هبيد (٣) ينادى أصله بالثرائد

---

(١) فى الاصل : « قانا » . (٢) فى الاصل « الجام » (٣) الهبيد : الحنظل يكسر ويستخرج حبه وينقع حتى تذهب مرارته ويتخذ منه طبيخ يؤكل عند الضرورة .

يسرك انى نلت ما نال جعفر   من الملك أو ما نال يحيى بن خالد
وان أمير المؤمنين أغصنى   مغصهما بالمرهفات البوارد
دعينى تجيئنى ميتيتى مطمئنة   ولم أتجشم حول تلك الموارد
فان جسيمات الامور مشوبة   لمستودعات فى رؤس الاساود

قال أنشدنا لعبد الله بن طاهر :

كيف عيش امرىء له كل يوم   علم دون بلدة منشور
واذا الريح حركت صوت طبل   من بعيد فقلبه مذعور
ياغنياً عن العساكر والبعث   هنيئا لك المقيل الوثير
من له كسرة يعيش عن النا   س غنيا بها فذاك الامير

قال أنشدنى بعضهم :

أنست بوحدتى ولزمت بيتى   فدام الانس لى ونمى السرور
وأدبنى الزمان فلا أبالى   هجرت فلا أزار ولا ازور
فلست بسائل مادمت حيا   اسار الجند ام ركب الامير

قال وأنشدنى آخر :

ضن الأمير باذنه   فقعدت فى بيتى أميرا
وتركت امرته له   والله محمود كثيرا

أخبرنا أبو سليمان قال وأنشدنى إسماعيل بن أسد قال أنشدنى محمد بن شعبة :

باب الأمير عراء ما به أحد   إلا امرؤ واضع كفاً على ذقن
كفيتك الأمر لا تلقى أخا أمل   بباب دارك يستعدى على الزمن
إن الرجاء الذى قد كنت آمله   جعلته ورجاء الناس فى كفن

قال وروى لذى النون المصرى :

ملكت نفسى وذاك ملك   ما مثله للملوك ملك
فصرت حراً بملك نفسى   فما لخلق على ملك

قال أنشدني محمد بن العباس المؤدب قال أنشدنى الحدادى فى الاقلال من صحبة السلطان :

إن الملوك بلاء حيث ما حلوا   فلا يكن لك فى أكنافهم ظل
ماذا تؤمل من قوم إذا غضبوا   جاروا عليك وإن رضيتهم ملوا
وإن نصحتهم ظنوك تخدعهم   واستثقلوك كما يستثقل الكل(١)
فاستغن بالله عن أبوابهم كرماً   إن الوقوف على أبوابهم ذل

قال أبو سليمان وكان العتابى لا يقرب السلطان ولا يستميحه (٢) . فقيل له : هذا محمد الامين يهب ما بين العشرة الآلاف والمائة الالف وأنت ربما تحتاج إلى عشرة دراهم . فكيف لا تقصده . فقال : لأنى رأيته يهب العشرة الآلاف من غير سبب ، ويردى الرجل من السور من غير سبب ، فلست أدرى أى الرجلين أكون عنده ، وليس الذى أغرر (٣) به كالذى آمله منه .

قال أبو سليمان : بعث بعض العمال إلى أبى عمر صاحب أبى العباس رسولا يقول له : أخبرنى بمقدار ما يمر لك فى النفقة فى سنة حتى أجريه لك . فقال للرسول قل له عافاك الله أنا فى جراية من إذا سخط على لم يسقط جرايتى .

قال أبو سليمان قال بعض الحكماء : إن الذى يحدث للسلطان التيه فى أنفسهم ، والاعجاب بآرائهم كثرة ما يسمعونه من ثناء الناس عليهم . ولو أنهم أنصفوهم فصدقوهم عن أنفسهم لأبصروا الحق ، ولم يخف عليهم شىء من أمورهم .
قال بعض الحكماء خير السلطان زيادة فى الحال ، وشره هلاك واستئصال .

أخبرنا أبو سليمان قال اخبرنى ابو رجاء الغنوى قال حدثنا ابى عن ابن عائشة قال سمعت ابى يقول قيل ليحيى بن الحكم : عمر بن عبد العزيز «مولده مولده» (٤) ومنشؤه منشؤه . جاء كما رأيت . يعني فى الكمال . قال : إن اباه كان ارسله إلى الحجاز شابا سوقة . يغضب الناس ويغضبونه . ويمخض الناس ويمخضونه . والله لقد ولى الحجاج وما عدلى احسن ادبا منه . فطالت ولايته فكان لا يسمع إلا ما يحب فمات وانه لأحمق سىء الأدب .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا ابن الزيبقى قال حدثنا الفضل بن عمرو قال حدثنا

---

(١) الكل : الحمل . (٢) أى لا يسأله العطاء . (٣) أى اخاطر به واعرضه للهلاك .
(٤) فى الاصل : «موله لده» .

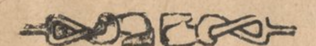
محمد بن سلام الجمحي قال حدثني عبد الله بن بكر السهمي قال سمعت بعض اصحابنا قالوا أرسل عمر بن هبيرة — وهو على العراق — إلى فقهاء من فقهاء البصرة وفقهاء من فقهاء الكوفة وكان ممن أتاه من أهل البصرة الحسن ومن أهل الكوفة الشعبي . فدخلوا عليه فقال لهم : إن امير المؤمنين يزيد يكتب إلي فى أمور أعمل بها فما تريان . قال فقال الشعبي : أصلح الله الامير أنت مأمور والتبعة على من أمرك . فأقبل على الحسن فقال ما تقول (١) قد قال هذا قل أنت . قال : اتق الله ياعمر فكأنك بملك قد أتاك ، فاستنزلك عن سريرك هذا ، واخرجك من سعة قصرك الى ضيق قبرك . ان الله تعالى ينجيك من يزيد ، وان يزيد لا ينجيك من الله سبحانه . فاياك ان تعرض لله تعالى بالمعاصى . فانه لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق . ثم قام فتبعه الآذن فقال: أيها الشيخ ماحملك على ما استقبلت به الأمير . قال : حملنى عليه ما أخذ الله تعالى على العلماء فى علمهم . ثم تلا (واذ أخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم) قال « فاخرج اعطياتهم » (٢) وفضل الحسن .

قال أبو سليمان : فمن لنا اليوم بمثل الحسن رحمة الله عليه واخلاص نصيحته ، وبليغ موعظته. ولو صلحت(٣) منا الضمائر ، وصفت السرائر لوقعت النصيحة موقعها والله يصلحنا ويصلح أئمتنا فان فسادهم بذنوبنا . قال أنشدنى بعض أهل العلم :

بذنوبنا دامت بليتنا والله يكشفها إذا تبنا

---

(١) فى الاصل هنا زيادة : « فقال» . (٢) فى الاصل « نخرج عطايايهم » .
(٣) فى الاصل « صلت » ولا معنى له .



(باب فى لزوم القصد فى حالتى العزلة والخلطة)

قد انتهى منا الكلام فى أمر العزلة الى حيث شرطنا ان نبلغه ، واوردنا فيها من الاخبار ماخفنا ان يكون قد حسنا معه الجفاء من حيث أردنا الاحتراز منه، وليس الى هذا اجرينا ،ولا اياه أردنا . فان الاغراق (٤) فى كل شىء مذموم، وخير الامور أوسطها ، والحسنة بين السيئتين . وقد عاب رسول الله ﷺ الاغراق فى عبادة الخالق عز وعلا ، والحمل على النفس منها مايؤودها ويكلها (٥) . فما ظنك بمادونها من باب التخلق والتكلف .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى ابن الاعرابى قال حدثنا ابن أبى مسرة قال حدثنا خلاد بن يحيى قال حدثنا أبو عقيل يحيى بن المتوكل عن محمد بن سوقة عن ابن المنكدر عن جابر بن عبد الله قل قال رسول الله ﷺ « ان هذا الدين متين، فاوغل (٦) فيه برفق ، ولا تبغض الى نفسك عبادة الله ، فان المنبت لا أرضاً قطع ، ولا ظهراً أبقى » أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى ابراهيم بن عبد الرحيم العنبرى قال حدثنا ابن أبى قماش عن ابن عائشه قال : ماأمر الله تعالى عباده بأمر الاوللشيطان فيه نزعتان . فاما الى غلو واما الى تقصير فبأيهما ظفر قنع .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى ابراهيم بن محمد بن يحيى قل حدثنى بعض شيوخنا قال قال على بن غنام : كلا طرفى القصد مذموم ، وأنشدنا أبو سليمان :

تسامح ولا تستوف حقك كله وأبق فلم يستوف قط كريم
ولا تغل فى شىء من الامر واقتصد كلا طرفى قصد الامور ذميم

قال أبو سليمان : والطريقة المثلى فى هذا الباب أن لا تمتنع من حق يلزمك للناس وان لم يطالبوك به ، وان لا تنهمك لهم فى باطل لا يجب عليك وان دعوك اليه . فان من اشتغل بما لا يعنيه فاته مايعنيه ، ومن انحل فى الباطل جمد عن

---

(١) الاغراق : المبالغة . (٢) اى يثقل عليها ويعجزها .
(٣) اى سر فيه برفق ولا تحمل نفسك . ولا تكلفها مالا تطيق فتعجز وتترك الدين والعمل . (٤) المنبت هو الذى انقطع به فى سفر وعطبت راحلته .

الحق . فكن مع الناس فى الخير ، وكن بمعزل عنهم فى الشر ، وتوخ ان تكون فيهم شاهداً كغائب ، وعالما كجاهل .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى العنبرى قال حدثنا ابن ابى قماش قال حدثنا ابن عائشة عن ابن المبارك عن وهيب بن الورد قال قلت لوهب بن منبه : انى اريد ان اعتزل الناس . فقال لى لابد لك من الناس وللناس منك ، لك اليهم حوائج ، ولهم اليك حوائج ، ولكن كن فيهم أصم سميعاً . أعمى بصيراً . سكوتاً . نطوقاً . أخبرنا ابو سليمان قال اخبرنى محمد بن ابراهيم المكتب قال حدثنا شاكر قال حدثنا جعفر بن سنبد عن ابيه قال قال أكثم بن صيفى : الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة ، ومعرفتهم مكسبة لقرين السوء. فكن للناس بين المنقبض والمقارب . فان خير الامور أوساطها. وأنشد ابو زيد فى هذا المعنى:

إذا ما عممت الناس بالانس لم تزل لصاحب سوء مستفيداً وكاسباً
وان تقصهم يرموك عن سهم بغضة فكن خلطا (١) ان شئت أو كن مجانباً
فلا تدنون منهم ولا تقصينهم ولكن امرأ بين ذاك مقارباً

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا ابن الاعرابى قال حدثنا داود بن أيوب بن سليمان الأبلى قال حدثنا ابى قال حدثنا بكر بن صدقة قال حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر رضى الله عنه قال له : لا يكن حبك كلفا ، (٢) ولا بغضك تلفا (٣) .

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا محمد بن هاشم قال حدثنا الدبرى عن عبد الرزاق قال أخبرنا بشر بن رافع قال أخبرنى شيخ من أهل صنعاء يقال له ابو عبد الله قال سمعت وهب بن منبه يقول : انى وجدت فى حكمة آل داود : حق على العالم أن لا يشغل عن اربع ساعات · ساعة يناجى فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يفضى فيها إلى اخوانه الذين يصدقونه عيوبه وينصحونه فى نفسه ، وساعة يخلو فيها بين نفسه وبين لذاتها مما يحل ويجمل · فان هذه

---

(١) الخلط : من يتحبب الى الناس ويختلط بهم .

(٢) الكلف : الولوع والحب الشديد . (٣) التلف : الهلاك .

الساعة عون لهذه الساعات ، واستجمام للقلوب ، وفضل وبلغة ،وعلى العاقل أن يكون عارفا بزمانه ممسكا للسانه ، مقبلا على شأنه . أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى محمد بن منصور قال حدثنا محمد بن المنذر بن سعيد قال حدثنا محمد بن احمد بن الحسين القرشى قال حدثنا جعفر بن عون عن مسعر عن حبيب بن ابى ثابت عن عبد الله بن باباه قال قال عبد الله بن مسعود : خالط الناس وزايلهم (١) ودينك لا تكلمنه (٢) . قال أبو سليمان يريد خالطهم ببدنك وزايلهم بقلبك وليس هذا من باب النفاق، ولكنه من باب المداراة . وقد قال النبى ﷺ «مداراة الناس صدقة».

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنى أبو محمد الكرانى قال حدثنا زكريا بن يحيى الساجى قال حدثنا موسى بن اسحق قال حدثنا يحيى بن عيسى عن سفيان عن حبيب بن ابى ثابت عن ميمون بن ابى شبيب قال قال صعصعة بن صوحان لابن أخيه : كنت أحب الى ابيك منك ، وأنت أحب الى من ابنى . اذا رأيت المؤمن فخالصه ،(١) واذا رأيت الفاجر فخالقه(١). أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا الخلدى قال حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا هدبة بن خالد قال حدثنا حزم القطعى قال سمعت الحسن يقول : يقولون المداراة نصف العقل. وأنا أقول هو العقل كله.

أخبرنا أبو سليمان قال أخبرنا الصفار قال حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن الحسن بن عمرو الفقيمى عن منذر الثورى عن محمد بن الحنفية قال : ليس الحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بداً حتى يجعل الله له فرجاً أو قال مخرجاً .

قال أبو سليمان أنشدنى بعض اهل الأدب قال أنشدنى المتنبى :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدواً له ما من صداقته بد

انتهى الكلام فى العزلة . وصلى الله على محمد وآله وسلم .

كتبه على بن محمد المؤذن بن عثمان المؤذن النيسبورى غفر الله له ولوالديه ولقارئه آمين

---

(١) أى فارقهم . (٢) أى لا تفعل شيئاً يجرح دينك. (٣) أى اخلص له الود.
(٤) يقال : خالقه اذا عاشره بخلق حسن من غير ان يكون حب او اخلاص ود .

فهرس الكتاب

صفحة

ص	س	خطأ	صواب
٣	١٠	الوارقين	الوراقين
٤	١٢	وأبى الياس	وأبى العباس
٥	١٨	قراءة	قرابة
٦	١	(العرومى)	(العروس)
٨	١٣	لاعداده	لا أعدوه
٨	١٥	الشيخ ابن الحسن	الشيخ أبى الحسن
١٠	١٠	حدثنا الاصم قال حدثنا الربيع ابن سليمان قال أخبرنا أبو سليمان	أخبرنا أبو سليمان قال حدثنا الأصم قال حدثنا الربيع بن سليمان
١٠	١٩	مموذ	ميمون
١٢	١٢	فيتعاونوا ويتوازروا	فيتعاونوا على المصالح ويتوازروا
١٤	٩	تؤمنوا بى	تؤمنو بى
١٤	١١	وإذا اعتزلتموهم .... فآووا	وإذ اعتزلتموهم .... فاووا
١٤	٢٢	قال حدثنا على بن زيد	قال حدثنا ابن المبارك قال حدثنا أيوب عن عبيد الله بن زحر عن على بن
١٥	١٦	أمر الدين	أمور الدين
١٥	١٩	بين أصحابه	بين بعض أصحابه
٣٨	٢٢	خلقته	خلته
٤٩	١٠	وافيت	صافيت
٥٠	٢٣	تذهبنى	تذهينى
٥٣	٦	عبد بن	عبد الله بن
٥٦	٦	لعبيد الله بن عتبة	لعبيد الله بن [illegible] تصنيف
٦١	٣	الا أن يكون	أن لا يكون
٩٥	٢٣	ينادى	يغادى

